الرافد

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٣٣
- الأثنين
- ٤ صفر المظفر ١٤٤٥ هـ.ق
- ٣٠ مرداد ١٤٠٢ هـ.ش
- ٢١ أغسطس ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠ ريال

الثورة الحسينيّة بين هدفيّة الشّهادة وإقامة الحكومة

◦ الشيخ عيسى مكي الجزيري

صفحة ٣

اختلاف الأقوال في مسألة مجيء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في يوم الأربعين

صفحة ٢

استذكار يوم المسجد العالمي

في جريمة تعتبر من أكثر الجرائم إيلاما بحق الأمة وبحق مقدساتها قام الإرهابي اليهودي الأسترالي «دينيس مايكل» وبدعم من العصابات اليهودية المغتصبة للقدس في ١٩٦٩/٨/٢١ بإحراق المسجد الأقصى المبارك. وقد أعلن هذا اليوم من قبل منظمة التعاون الاسلامي يوما عالميا للمساجد.
أدى حادث إحراق المسجد الأقصى إلى إحراق جزء كبير من المسجد والتهام النار في منبر نور الدين زنكي وكان هذا الحادث متعمد بالتواطؤ مع سلطات الاحتلال، وقد أدان العالم أجمع هذا الحادث الإجرامي الذي أقدم عليه الكيان الصهيوني.

▫ مقال

الصحيفة السجادية

لقد خطّ القرآن الكريم لثورة ثقافية عظيمة، وكانت آياته الأُولي تبشّر بحركة كبري في عالم العلم والمعرفة، حيث ابتدأ الوحي الربّاني بالأمر بالقراءة أمرا مؤكدًا والإشارة بنعمة التعليم الإلهي، والاهتمام بظاهرتي القلم والكتابة في التعليم وتدوين المعرفة ونقلها وتطويرها، وتطوير الإنسان من خلال تكامل المعرفة وتطوّر العلوم.

والرسول الأمين وإن عرف عنه بأنّه لم يتعلّم القراءة والكتابة المتعارفة ولكنّه حثّ علي طلب العلم ونشره وتدوينه بإلهام إلهي، وبالرغم من أنّ الجهاز الحاكم الذي خلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصدر قرارا بمنع تدوين حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك وجّه ضَربةً كبيرةً للثقافة الإسلامية المتمثّلة في أحاديث الرسول الأعظم، لكنّها قد تدوركت . بعد أن خلّفت مضاعفاتٍ كبيرةً لا زال العالم الإسلامي والإنساني يدفع ضريبتها حتي يومنا هذا . بعد أن لمسوا تلك المضاعفات الكبري.التي ترتّبت علي مثل هذا القرار.

وأمّا الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا قد أدركوا في وقت مبكّر مضاعفات منع التدوين، والنكسة التي سوف يصاب بها العالم الإسلامي، بل الإنساني، فبادروا إلي التدوين وشجّعوا أصحابهم علي عملية التدوين بالرغم من أنّه كان ذلك يشكّل تحدّيا للسلطات آنذاك، لأنّ حفظ الشريعة والدفاع عنها يعدّ من أعظم الأهداف التي جُعل الأئمّة المعصومون حُرّاساً لها أمناء عليها.

فالأئمّة الأطهار عليهم السلام هم الروّاد الأوائل الذين خطّطوا لمسيرة الأمّة الثقافية، وفجّروا لها ينابيع العلم والحكمة علي هدي الكتاب الحكيم وتعاليم الرسول العظيم، ولم يقتصر النشاط الثقافي للأئمّة عليهم السلام علي جانب خاص، وإنّما تناول أنواع العلوم وشتي مجالات المعرفة.

فالإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو رائد هذه النهضة العلمية، والفاتح لأبواب العلوم العقلية والنقلية، والمؤسس لأُصولها وقواعدها، وقد اعترف بهذه الحقيقة جملة من العلماء الكبار وألّف السيّد حسن الصدر كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» فأثبت فيه تأريخيا صحة هذه الدعوي.

وممّن اعترف بذلك الأستاذ عباس محمود العقّاد في كتابه «عبقرية الإمام عليّ» قائلاً: إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علما، فوضع قواعدها وأُسس أُصولها.

وقال العلاّمة ابن شهر آشوب في كتابه «معالم العلماء»: الصحيح أنّ أوّل من صنّف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ سلمان ثمّ أبو ذر ثمّ الأصبغ بن نباتة ثمّ عبيد الله بن أبي رافع، ثمّ صنّفت الصحيفة الكاملة.

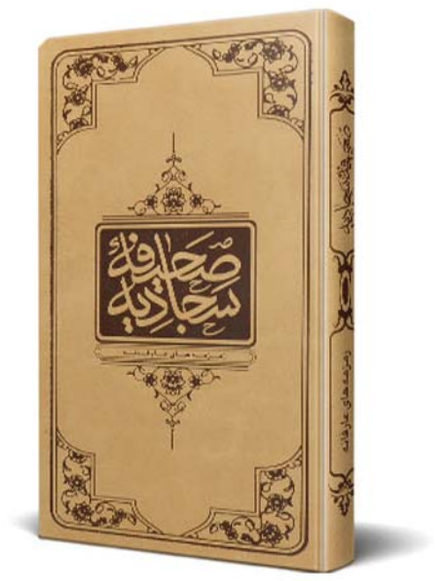

فالصحيفة السجّادية من ذخائر التراث الإسلامي ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق والأدب في الإسلام، ومن هنا سمّيت بـ«إنجيل أهل البيت» و«زبور آل محمد».

مميزات الصحيفة السجادية

١. إنّها تمثّل التجرّد التام من عالم المادّة والانقطاع الكامل إلي الله تعالي والاعتصام به، والذي هو أثمن ما في الحياة.

٢. إنّها تكشف عن كمال معرفة الإمام عليه السلام بالله تعالي وعميق إيمانه به.

٣. امتازت الصحيفة السجادية علي سائر أدعية المعصومين عليهم السلام بتكرار الصلاة علي محمّد وآل محمّد، لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعية أُنشئت في أعقاب واقعة كربلاء، التي كان منشئها يزيد، الذي كان هو وأبوه وجدّه ومن ورائهم بنو أُمية يسعون في إطفاء النور المحمّدي صلى الله عليه وآله وسلم.

والأرجح أنّ الإمام كان يريد من خلال هذه الأدعية تكريس مبادئ الإسلام، وترسيخها في النفوس في مواجهة المساعي الأُموية الهدّامة.

٤. فتحت الصحيفة للإنسان المسلم أبواب الأمل والرجاء برحمة الله الواسعة.

٥. كما فتحت للمناظرات البديعة مع الله تعالي بابا مهمّا يتضمّن أنواع الحجج البالغة لاستجلاب عفو الله وغفرانه، مثل قوله عليه السلام: « إلهي إن كنتَ لا تغفر إلاّ لأوليائك وأهل طاعتك فإلي من يفزع المذنبون؟ ! وإن كنتَ لا تُكرِم إلاّ أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المُسيئون؟ !».

وهكذا قوله عليه السلام: «فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير وخطري۴ يسير، وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّة... ».

٦. تضمّنت الصحيفة برامج أخلاقية روحية وسلوكية مهمّة لتربية الإنسان، ورسمت له أُصول الفضائل النفسية والكمالات المعنويّة.

٧. إحتوت علي حقائق علمية لم تكن معروفةً في عصره. وقد أشرنا إلي بعضٍ منها.

٨. كما تصدّت الصحيفة لمواجهة الفساد الفردي والاجتماعي والسياسي في عصرٍ أشاعت فيه السياسة الأُموية الفساد الأخلاقي والخلاعة والمجون بين المسلمين، فكانت الصحيفة خير وسيلة للإصلاح في أحلك الظروف التي اتّبع فيها الأُمويون سياسة القمع والإرهاب.

٩. والصحيفة بعد هذا هي منجم من مناجم البلاغة والفصاحة وينبوع ثرّ للأدب الإسلامي الهادف، فهي لا تفترق عن «نهج البلاغة» في هذا المضمار.

١٠. وقد ضمّن الإمام زين العابدين عليه السلام أدعيته . التي تمثّلت في الصحيفة الكاملة وسائر الأدعية التي وصلت عنه وجُمعت مؤخّرا في ما سمّي بـ« الصحيفة الجامعة » . منهاجا كاملاً للحياة الإنسانية الفريدة، ولم يترك الإمام جانبا ممّا تحتاجه الأمّة الإسلامية إلاّ وتعرّض له، وعالجه بأُسلوبه الفذّ وبلاغته البديعة.

الدور التاريخي للصحيفة السجادية

قلنا: إنّ المسلمين في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام واجهوا خطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري، وكان لا بدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف في وجههما:

أحدهما: الخطر الذي نجم عن انفتاح المسلمين علي ثقافات متنوّعة، وأعراف تشريعية وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا، وكان لا بدّ من عمل علي الصعيد العلمي يؤكّد في المسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب والسنّة، وكان لا بدّ من حركة فكرية اجتهادية تفتح آفاقهم الذهنية ضمن ذلك الإطار لكي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير والممارس الذكيّ، الذي يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده في كلّ ما يستجدّ له من حالات.

كان لا بد إذن من تأصيل للشخصية الإسلامية ومن زرع بذور الاجتهاد، وهذا ما قام به الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام فقد بدأ حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

المصدر: وكالة أبنا

▫ مقال

خصوصية زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام

لعل أبرز ما يميز زيارة الاربعين ويحيطها بالخصوصية هو ما تحمله من معاني استذكار الآلام والمصائب والمحن التي حلّت بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام عليهم السلام، ابتداءً من رجوع السبايا من الشام إلى العراق في العشرين من صفر من أجل دفن الرأس الشريف مع الجسد، وما قاسته من آلام السبي وفقدان الإمام وظلم السلطة واضطهادها. فكان هذا التاريخ يمثل رمزاً وإحياءً لكل مشاعر الحزن والأسى واستذكاراً لهذه الواقعة الأليمة.

ومن هنا جاءت الأحاديث والروايات في حث المحبين والموالين لسيد الشهداء على زيارته في جميع الأوقات بشكل عام وعلى زيارته في الأربعين على وجه الخصوص لما لهذه الزيارة من أهمية في توطيد مشاعر المحبة والولاء للحسين الشهيد واستذكاراً لما بذله من أجل الحفاظ على تعاليم رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعل ما أسهم في تميز زيارة الأربعين وخصها بهذه الأهمية ما رواه زرارة عن الامام الصادق عليه السلام قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الارض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين».

هذا فضلاً عن عمل الإمام المعصوم علي بن الحسين «السَّجّادُ عليه السلام وعقيلة الهاشميّينَ والسّبايا زاروا الإمامَ المظلومَ يومَ الأربعين، فزيارةُ الإمامِ السَّجّادِ عليه السلام يومَ الأربعينِ دليلٌ على الاستحباب، لأنّ الإمامَ معصوم عن الخطأ فكل تصرفاته وما يصدر عنه حكمة وصواب، ففِعْلُهُ وقولُهُ وتقريرُهُ حُجَّةٌ، ولو لم يكُن يومُ الأربعينِ مُستَحَبّاً لما فَعَلَهُ الإمامُ السَّجّادُ وعقائِلُ الوحيِ والطَّهارةِ صلوات الله عليهم أجمعين؟!».

أما الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد خص زيارة الأربعين لسيد الشهداء عليه السلام من خلال جعله إياها واحدة من علامات المؤمن، حيث قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».

نلحظ في هذا الحديث كيف ان الامام عليه السلام ربط بين الأعمال العبادية الواجبة كالصلاة الواجبة والمستحبة وتعفير الجبين الناتج عن كثرة السجود للباري عز وجل وبين زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، مما يشير إلى ان لهذه الزيارة -وبما تحمله من أبعاد ومضامين-أهمية خاصة في ترسيخ دعائم الدين الاسلامي وإحياء للرسالة المحمدية الخاتمة.

ومن هنا نجد تأكيد الأئمة على إحياء شعيرة زيارة الأربعين كما أرادها الباري عز وجل، وكما حثت عليها نصوص الائمة عليهم السلام وأحاديثهم في فضل هذه الزيارة المباركة، حتى أنها عُدَّتْ «من علامة إيمانهم وولائهم لسيد شباب أهل الجنة المنحور على مجزرة الشهادة الإلهية المثول في يوم الأربعين من شهادته عند قبره الأطهر لإقامة المأتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى أهل بيته وصحبه من الفوادح العظيمة» على يد قوى الظلم والكفر متمثلاً بالأمويين ومن تابعهم.

المصدر: مجلة السبط، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، ج١، ٢٠١٩م، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ص ٤٣-٤٤.

يا هلالاً..!

قالت زينب بنت علي عليهما السلام لما رأت رأس الحسين عليه السلام وهو يشرق بنور النبوة هذين البيتين الذين يعدان قمة في الرقة والحزن:

يا هلالاً لما استتمّ كمالا
غاله خسفُه فأبدى غُروبا
ما توهّمتُ يا شقيق فؤادي
كان هذا مقدّراً مكتوبا

***

وقالت تخاطب الجيش الأموي الذي باء بغضبٍ من اللهِ جراء فعلته النكراء:

أتشهّرونا في البرية عنوة
ووالدنا أوحى إليه جليلُ
كفرتم بربّ العرشِ ثم نبيهِ
كأنّ لم يجئكم في الزمانِ رسولُ
لحاكمْ إلهُ العرشِ يا شرَّ أمةٍ
لكم في لظى يوم المعادِ عويلُ

***

ولما بلغ السبي النبوي إلى المدينة خاطبت السيدة زينب المدينة قائلة:

مدينة جدّنا لا تقبلينا
فبالحسراتِ والأحزانِ جينا
خرجنا منك بالأهلينِ جمعاً
رجعنا لا رجالَ ولابنينا
وكنا في الخروج بجمع شملٍ
رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمانِ اللهِ جهراً
رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا انيسٌ
رجعنا والحسينُ به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيلٍ
ونحنُ النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا
نُشال على جمالِ المُبغضينا

الأخبار الدولية

الأمين العام لحزب الله استقبل مساعد وزير خارجية الجمهورية الإسلامية في إيران

استقبل الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله السيد مهدي شوشتري مساعد وزير خارجية الجمهورية الإسلامية في إيران بحضور السفير الإيراني في بيروت السيد مجتبى أماني، حيث جرى استعراض لآخر المستجدات والتطورات في لبنان والمنطقة والاتصالات السياسية الجارية إقليميًا.

شفقنا

البحرين.. تظاهرات حاشدة تهتف "يسقط حمد" وتطالب بإطلاق سراح السجناء المضربين عن الطعام

انطلقت حشود جماهيرية في مظاهرة للمطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيين لا سيما من أجل تلبية مطالبهم المشروعة في ظل الظروف القاسية التي يعيشونها.

ورغم حرارة الجو وإرهاب الاجهزة الامنية والتضييق على حرية التعبير، لبّى الشعب البحراني دعوة السجناء، وخرجوا بكل عزمهم للوفاء والتضامن ومساندة السجناء المضربين عن الطعام والذين يتعرضون لانتهاك حقوق الانسان في السجون.

ابناء

دعوة لحضور المؤتمر العلمي الدولي العاشر لفكر الإمام الحسن عليه السلام

يقام المؤتمر برعاية العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وتشرف عليه الهيأة العليا لمشروع الحلة مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، بالتعاون مع جمعية العميد العلمية والفكرية وجامعة الكفيل وجامعة العميد وكلية الآداب في جامعة بابل.

وسيعقد المؤتمر تحت عنوان (الإمام الحسن عليه السلام وريثُ البيت النبويّ)، وذلك في الساعة التاسعة من يوم الأحد ٢٠/ ٨/ ٢٠٢٣ الموافق لـ ٣ صفر/ ١٤٤٥هـ، في كلية الآداب بجامعة بابل.

وكالة الحوزة

مسؤول إندونيسي: ازدهرت بلادنا بسبب محبة شعبها لآل البيت عليهم السلام

نقلت صحيفة (جومبانغ Jombang) المحلية الإندونيسية، عن رئيس المجلس الإقليمي لإقليم "جاوة الشرقية"، السيد "مرزوقي موستامار"، تأكيده إن دولة إندونيسيا تعدّ أكثر أماناً وراحةً من العديد من دول العالم بسبب مشاعر الحب والولاء التي يكنّها شعب بلاده لأهل بيت النبي الأكرم عليهم السلام.

وقالت الصحيفة في تقرير خاص ترجمه مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة وتابعته وكالة أخبار الشيعة، إن "هذا التصريح جاء في كلمة ألقاها (موستامار) على جموع الحاضرين في مجلس (موعظة حسنة) الديني السنوي صبيحة يوم الإثنين الـ (٤) من آب لسنة ٢٠٢٣م"، مشيراً الى العديد من دول العالم الإسلامي التي عانت من الحروب والفوضى بسبب انحراف بوصلتها عن مسار آل بيت النبوة والعلماء الأعلام الذي حملوا رسالة الإسلام من بعدهم.

شفقنا

العراق يحظر على وسائل الإعلام استخدام مصطلح "المثلية الجنسية"

قالت هيئة الإعلام والاتصالات في العراق، الثلاثاء، إنها أمرت جميع وسائل الإعلام وشركات التواصل الاجتماعي العاملة في الدولة بعدم استخدام مصطلح "المثلية الجنسية" واستخدام ماوصفته بـ"المفردة الحقيقية" وهي "الشذوذ الجنسي".

وأضافت الهيئة في بيان أنها قررت "منع استخدام مفردة النوع الاجتماعي والجندر والمثلية في كافة المخاطبات الخاصة بالهيئة لما لهذه المصطلحات من مدلولات سلبية في المجتمع العراقي".

وقالت في البيان إنه تقرر منع جميع الشركات الحاصلة على ترخيص من الهيئة لخدمات الهاتف المحمول والإنترنت وغيرها من الترويج لهذه المفردات من خلال استخدامها في تطبيقاتها وبرامجها.

وأوضحت الهيئة أنها تهدف إلى "حماية المجتمع وقيمه الأصيلة من المصطلحات الدخيلة التي أصبحت لها مدلولات مخالفة للنظام العام والآداب العامة".

الحرة

العراق يقدم ٥ مقترحات لمنظمة التعاون للحد من تكرار حادثة الاساءة للقرآن الكريم

طالب وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، اليوم الاثنين، المجتمع الدولي بتحمل مسؤوليته لتجريم الممارسات المؤدية لازدراء الاديان، فيما قدم ٥ مقترحات لمنظمة التعاون الإسلامي للحد من تكرار حادثة الاساءة للقرآن الكريم.

اسلام تايمز

الفصائل الفلسطينية تبارك عملية حوارة وتؤكد أنها رد طبيعي على جرائم العدو

باركت القوى والفصائل الفلسطينية اليوم السبت ٢٠٢٣/٨/١٩، العملية البطولية في نابلس في الضفة المحتلة، مؤكدةً أنها رد طبيعي على جرائم الاحتلال "الإسرائيلي" ونتاج وعد المقاومة الثابت والمستمر للدفاع عن شعبنا.

وكالة تسنيم

مقال

اختلاف الأقوال في مسألة مجيء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في يوم الأربعين

ثمّة خلاف في مسألة ورود قافلة الأسرى من الشام إلى كربلاء في يوم الأربعين، يقول المرحوم السيد ابن طاووس في كتابه: ثم أمر . يزيد . بردّ الأسارى وسبايا الحسين إلى أوطانهم بمدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا رأس الحسين عليه السلام، فروى أنّه أُعيد فدفن في كربلاء مع جسده الشريف صلوات الله سلامه عليه. كان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه.

قال الراوي، ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء.

فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بنى هاشم رجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا فى وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المفرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً(١).

ومن جهة أخرى نعلم أن جابر بن عبدالله الأنصارى جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين والتقى بالإمام زين العابدين وأهل بيته عليهم السلام وبالتالى فإنّ أهل البيت قد حضروا فى كربلاء يوم الأربعين.

ولكن مسألة ورود أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء يوم الأربعين تعرضت للإشكال من جهتين:

الأولى: هناك أقوال مخالفة لهذا القول فى المصادر التاريخية،

والأخرى: إنّ بعد المسافة يمنع من تحقق هذا الأمر، وهنا نسعى لبحث هذه المسألة ودراستها،

وفى البداية نستعرض الأقوال الموجودة فى هذه المسألة:

القول الأول: إنّ أهل البيت عليهم السلام جاءوا إلى كربلاء فى سنة ٦١ فى يوم ٢٠ من شهر صفر وهذا الرأى هو مختار السيد ابن طاووس فى اللهوف وابن نما أيضاً.

وفى كتاب «نفس المهموم» ينقل الشيخ عباس القمى عن قول «تاريخ حبيب السّير» أن يزيد سلّم رؤوس الشهداء إلى علىّ بن الحسين عليه السلام وجاء بها الإمام يوم ٢٠ من صفر إلى كربلاء وألحقها بالأبدان وعاد إلى المدينة، وفى «مقتل الحسين للمقرّم» أورد هذا الكلام عن أبى ريحان البيرونى فى «الآثار الباقية».

وطبقاً لهذا الكلام يمكن القول أنّ أهل البيت عليهم السلام جاؤوا مع الإمام زين العابدين عليه السلام فى يوم الأربعين إلى كربلاء، وهذا يقوّى رأى السيد ابن طاووس.

القول الثانى: هو ما ذهب إلى الشيخ المفيد الذى قال: «وفى اليوم العشرين من شهر صفر كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة وهو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبدالله الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة لزيارة أبى عبدالله الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس».

ويصرّح الشيخ الطوسى فى «مصباح المتهجّد» أيضاً: «وفى اليوم العشرين منه (شهر صفر) كان رجوع حرم أبى عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب من الشام إلى المدينة».

القول الثالث: ما أورده السيد ابن طاووس فى كتابه «الإقبال» حيث يستبعد مجيء سبايا الحسين إلى كربلاء يوم الأربعين، ويرى أيضاً ورودهم فى هذا اليوم إلى المدينة، والعلاّمة المجلسى يستبعد كلا هذين القولين أيضاً، وفى الواقع أنّ السيد ابن طاووس كتب كتابه «الإقبال» بعد كتاب «اللهوف» وبذلك ردّ على قوله الأول، رغم أنّه يقول: من الممكن ذهابهم إلى كربلاء ولكن ليس فى يوم ٢٠ من صفر.

القول الرابع والخامس: إنّ السبايا عندما تحرّكوا من الكوفة إلى الشام، جاءوا إلى كربلاء، أو أنّهم بعد مراجعتهم من الشام إلى المدينة، جاءوا إلى كربلاء فى وقت آخر، وقد نسب هذين القولين الشيخ عباس القمى فى «منتهى الآمال» إلى بعض العلماء، ولكنّه ضعّف هذين القولين لأنّهما لم يردا فى المصادر التاريخية.

القول السادس: إنّ سبايا آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم جاءوا إلى كربلاء فى يوم ٢٠ من صفر فى سنة ٦٢ من الهجرة، أى بعد سنة من واقعة كربلاء، وهذا هو قول فرهاد الميرزا فى كتابه «القمقام الزخّار».

وطبقاً لما ذكر آنفاً، فإنّ «السيد ابن طاووس» فى «اللهوف» و«ابن نما» فى «مثير الأحزان» و«الشيخ بهائى» فى «توضيح المقاصد» يعتقدون أنّ أهل البيت عليهم السلام جاءوا إلى كربلاء يوم الأربعين الأوّل أى سنة ٦١ من الهجرة، لأنّهم قالوا: إنّ قافلة السبايا عند رجوعهم من الشام طلبوا من الحادى أن يمرّ بهم على كربلاء، ولكن كثيراً من المؤرّخين المحقّقين لم يقبلوا بهذا القول، وقد نقلوا أقوالاً مختلفة فى هذه المسألة، واختلاف الأقوال هذا هو الذى أدّى إلى التشكيك فى الواقعة.

المصدر: موقع مكتب سماحة المرجع الديني آية الله مكارم الشيرازي

مقال

شبهات حول الحوزة

الشيخ محمد رضا الساعدي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

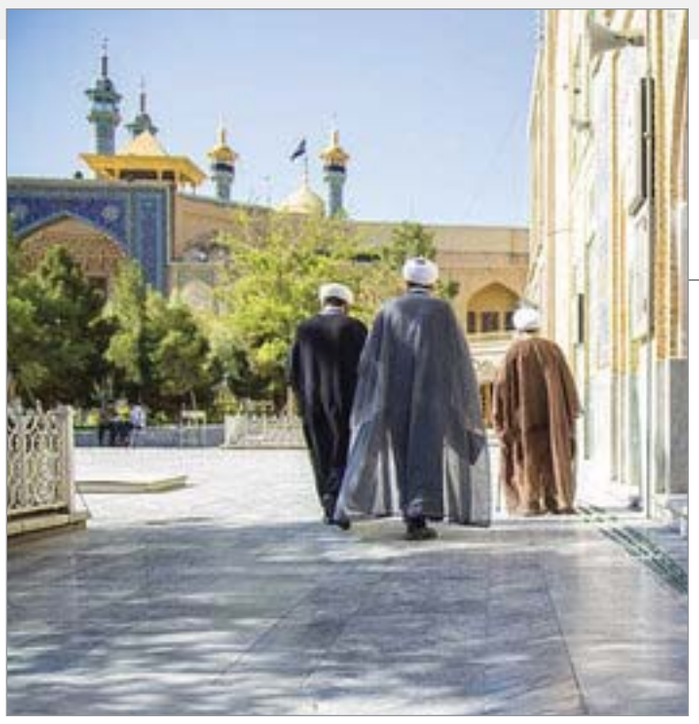

عند ملاحظتي للإعلام بصورة عامة ولوسائل التواصل الاجتماعي بصورة خاصة وجدت لغطا كبيرا وفتنة وشبهات ترمي رجال الدين بشتى التهم وتتهمهم بالفساد أو التقصير أو التخلف الخ بسبب ممارسات يقوم بها بعض من ينتمي لهم او ينتحل لبس زيهم.

وهنا لدى عند ملاحظات قد ينزعج منه بعض ولكن الحق أحق أن يقال.

الاولى: ان رجل الدين المعمم كأي انسان لديه رغبات وشهوات ومتطلبات ...الخ، فهو قد يخطأ وقد يصيب ولا يدعي العصمة أو القداسة المطلقة علما او عملا -ومن ادعاها فهو كاذب - وإنما يسعى بحكم قربة من الأماكن المقدسة ودراسته للكتاب والسنة أن يكون أقرب للتقوى. فإذا صدر منه ذنب أو خطأ لا يعني أنه كفر وفسد ولا توبة له ولا سبيل لعدالته و... ؛ اذ قد يصدر منه الحسد أو الغيبة أو العجب غيرها من المحرمات ولكن المهم أن يرجع ويتوب وينزه نفسه.

الثانية: أن أكثر رجال الدين؛ خصوصا الملتزمين بالدرس الحوزوي، هم يعيشون بخط الفقر أو بمستوى عامة الناس، لأن دخل راتب الحوزة لا يتجاوز في أعلى درجاته ٧٠٠ الف دينار وقد يكون ٣٠٠ الف للمبتدئ أو لمن لم يمتحن الامتحان المركزي فلا ينبغي بل من الظلم اتهامهم جميعا بالبذخ والترف المادي، قياسا بفئة قليلة نسبيا قد يكون لها مصدر مالي آخر كان يكون أهله أغنياء أو هو غني كما لو كان لديه مشاريع قبل دخول الحوزة أو هو خطيب مشهور أو لديه راتب تقاعد أو لديه راتب سجين سياسي أو غير ذلك.

الثالثة: أن رجل الدين طبقا لموازين الحوزة هو من يستمر بالدرس أو التدريس أو التبليغ بإذن الحوزة فهو منتمي حقيقة اما من امتهن السياسة أو التعين في الوزارات أو البرلمان او غيرها من الوظائف فهو ليس من الحوزة بالمعنى الدقيق وان سمي شيخا أو بقى يرتدي العمامة؛ لأن الحوزة لا تجيز ذلك عادة وتقطع راتب من تركها وتعين وبالتالي لا تتحمل مسؤولية أخطائه أو سرقاته فإن ركب التاهوات أو الجكسارات أو غيرها بمواكب يتعدى سعرها ٥ مليون دولار فهو شأنه لا شأن الحوزة فيه.

الرابعة: أن هناك نظاما أو اتكيت في الحوزة تربينا عليه وهو ترك الشبهات فضلا عن المحرمات كعدم الاكل أو الشرب في الشارع العام أو عدم لبس السروال والفانيلة في الشارع أو أمام الناس وعدم لبس الملابس الضيقة أو التي بفصال معين بل نحن نحاسب حتى عن لون الصاية أو العباية أو المداس (الحذاء) فضلا عن غيرها وان الشاذ منا ينبذ بلا ريب أو يوضع عليه علامة استفهام ويحاسب.

الخامس: أن عندنا اعتقادا سائدا أن من يسيء للحوزة التي هي حوزة الإمام الصادق عليه السلام فهو يحاسب من إمام الزمان عليه السلام وهو كفيل بإبعاد أو خزيه... وهذا لا يعني أن لا رقابة داخلية بل الرقابة صارمة وتدخل في خصوصيات الطالب كما أشرت كلبسه ولبس زوجته أو لبس بناته ووو.

السادس: اذا صدر من المعمم او الخطيب او الكاتب ما يسي للحوزة أو لرجل الدين فلا يجوز التعميم لكل رجال الدين أو للمراجع لأن من يرتدي الزي الديني على صنفين، صنف ملتزم بالدوام والتواصل مع المؤسسة الدينية وهو معروف ومعرف لدى الحوزة وعلمائها واساتذتها وطلابها ... وصنف قد ارتدى الزي خارج اطار الحوزة او كان في الحوزة وتركها للسياسة او للوظيفة او لامر اخر ولكنه مازال مرتديا لها رغم ذلك. وهذا الصنف غير منتمي للحوزة حقيقة وما يصدر منه فهو يتحمل مسؤوليته كما أشرت... وأما المنتمي فإن نظام الحوزة يراقبه ويرصده ويضع عليه علامات استفهام وقد يحاسبه.

اما تعميم الخطا الصادر من شخص على كل الصنف خطا فادح وظاهرة مرفوضة قرآنيا فلا تزروا وازرة وزر اخرى ... فاذا حصل خطا من رجل دين فليس كل رجال الدين كذلك.

السابعة: ينبغي ان يكون النقد الصادر تجاه الآخرين رجال دين أو غيرهم... موضوعيا وصادقا وبناءا والا فهو حرام وهتك وسخرية وغيبة ... وكلها عناوين محرمة توجب دخول النار اذا لم يتب صاحبها.

الثامنة: أن هناك هجمة على المذهب الشيعي هدفها اضعافه وارضاغه وتشويهه... من خلال عزل الناس عن الحوزة وعلمائها وطلابها من خلال قضية الإلحاد أو عدم التقليد وعدم مشروعية الخمس وان لا ولاية للفقيه وان الحوزة سبب التخلف ووو فينبغي الإلتفات لذلك. والهدف.. اضلال الناس وجعلهم في مهب الشهوات.

التاسعة: أن الحوزة بالرغم من قلة طلابها وإمكانياتها الا انها تمارس أدوارها في الإصلاح وفي نشر الشريعة وفي مساعدة الفقراء وعوائل الشهداء وحل الأزمات الكبرى والإرشاد والتصدي للشبهات وأحياء معالم الدين و...، نعم لا يخفى وجود قصور او تقصير في طلابها في مجال الإصلاح و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العاشرة: أن الجميع مكلف بإصلاح نفسه وإصلاح آخرته ولو إنتبه كل منا لعيوبه وانشغل عن غيره لصلحنا جميعا ولكن للأسف نرى القشاية في عين غيرنا ولا نرى الجذع في عيوننا.. فالنبدا بأنفسنا ونعمل لاخرتنا ولا نسخر من الآخرين ونتعاون جميعا على الصلاح والإصلاح والبر والتقوى.

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصدر: الاجتهاد

علماء وأعلام

آية الله السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله

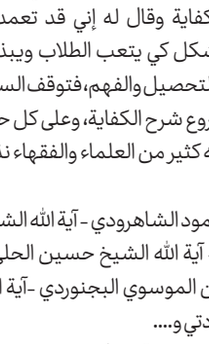

ولادته ونشأته

ولد السيّد أبو الحسن الأصفهاني بإحدى القرى التابعة لأصفهان، وقد اختلف في سنة ولادته فقد قيل إنه في سنة ١٢٧٧ هـ وقيل ١٢٨٤ هـ وقيل ١٢٧١هـ، وتربّى وترعرع في ظِلّ والده السيّد محمّد الذي كان من العلماء الأفاضل.

دراسته وأساتذته: عندما بلغ سن الرابعة عشرة من عمره ذهب الى مدينة أصفهان لغرض الدراسة، وأكمل فيها مرحلة السطوح عند اساتذتها المشهورين، وبدأ بدراسة البحث الخارج عند آية الله الجهار سوقي وآية الله ابو المعالي الكلباسي، وغيرهما من أعلام أصفهان.

وفي سنة ١٣٠٧ هـ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لحضور دروس: آية الله العظمى الشيخ حبيب الله الرشتي، وآية الله العظمى الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراساني، وآية الله العظمى السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، قدس سرهم.

تلامذته: اشتغل بالتدريس بعد وفاة أستاذه الخراساني وكان يتميز ببيان ساحر جزل، وقد نُقل عن غير واحد من تلامذته أنه كان يبيّن مراد أستاذه صاحب الكفاية بشكل واضح وسلس فتنحل معضلات عباراته التي في الكفاية، حتى طلب منه بعض العلماء أن يشرح الكفاية فعزم على ذلك وبدأ بكتابة الشرح ثم إنه رأى شيخه الآخوند في المنام ينهاه عن شرح الكفاية وقال له إني قد تعمدت في كتابتها بهذا الشكل كي يتعب الطلاب ويبذلوا جهدهم في سبيل التحصيل والفهم، فتوقف السيد الأصفهاني عن مشروع شرح الكفاية، وعلى كل حال فقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء والفقهاء نذكر منهم:

آية الله السيد محمود الشاهرودي - آية الله الشيخ محمّد تقي الآملي - آية الله الشيخ حسين الحلي - آية الله السيد حسن الموسوي البجنوردي - آية الله الميرزا حسن السيادتي و....

مرجعيته: بعد رحيل آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني عام ١٣٣٩ هـ، وارتحال آية الله الشيخ أحمد كاشف الغطاء عام ١٣٤٤ هـ، انحصرت مرجعية الشيعة تقريباً في ثلاثة أشخاص وهم: السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري قدس سرهم، وقد توفي كل من الشيخ النائيني والشيخ الحائري في سنة ١٣٥٥هـ، فأصبحت زعامة السيد الأصفهاني في أغلب البلاد الإسلامية بلا منازع.

سيرته وأخلاقه: كان السيد قدس سره يمتاز بالسماحة والفطنة، والعفو عند المقدرة، والحلم عمَّن أساء إليه، والتواضع ولين الجانب، وكان يهتم بأمور الطلاّب اهتماماً بالغاً، وللسيد قدس سره كرامات كثيرة معروفة وتنقل عنه قصص عديدة تدل على أنه كانت له صلة مع الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. راجع عن ذلك الكتب المؤلفة في ترجمته وحياته.

مؤلفاته: طُبع له: وسيلة النجاة وهي رسالته العملية وتتميز بالدقة والمتانة وكثرة الفروع ولذا علّق عليها كثير من الفقهاء بعده كما شرحها غير واحد شرحاً استدلالياً، حاشية على العروة الوثقى.

وله من المخطوط: أنيس المقلّدين، حاشية على تبصرة العلاّمة، حاشية على نجاة العباد للشيخ صاحب الجواهر، ذخيرة الصالحين، ذخيرة العباد، وسيلة النجاة الصغرى، منتخب الرسائل، مناسك الحج.

وله من تقريرات بحثه

١-وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول: مجلدان وهما دورة كاملة في علم الأصول من تقرير الميرزا حسن السيادتي السبزواري والشيخ محمد حسين الكلباسي.

٢-منتهى الوصول إلى غوامض علم الأصول: بقلم الشيخ محمد تقي الآملي، وهو بنحو التعليقة على كفاية الأصول وهو مجلد واحد يشتمل على الاستصحاب والتعارض والاجتهاد والتقليد.

وتجدر الإشارة إلى أن ما طُبع بعنوان أنه تقرير أبحاث صلاة المسافر للسيد الأصفهاني بقلم السيد حسين العلوي الخوانساري، اشتباهٌ، والصحيح - كما نبّه عليه بعض أعلام التتبع والتحقيق في النجف الأشرف - أنه تقرير بحث الميرزا النائيني بقلم تلميذه الشيخ موسى الخوانساري، ويبدو أن السيد العلوي استنسخه، ثم حصل اشتباه عند ذريته في انتساب الكتاب لوالدهم أولاً، وأنه تقرير لأبحاث السيد الأصفهاني ثانياً.

وفاته: توفّي السيّد الأصفهاني قدس سره في التاسع من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ بمدينة الكاظمية المقدسة، ودفن قدس سره في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف في حجرة أستاذه المحقق الخراساني صاحب الكفاية.

كتبها: محمد جعفر الزاكي

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله الدكتور محمد مفتح رحمه الله

▪ الولادة والدراسة

ولد الشهيد آية الله الدكتور محمد مفتح عام ١٣٠٧هـ.ش [١٩٢٨] في مدينة همدان من عائلة علمائية.

كان الشهيد مفتح منذ نعومة أظفاره يرافق والده إلى مجالس وعظه، ويستشعر حبّ والده لأهل البيت عليهم السلام بكل وجوده. ثم إلى جانب دراسته الابتدائية في المدارس الحكومية، درس الشهيد مفتح مقدمات اللغة العربية على يد والده، ثم التحق بمدرسة المرحوم آية الله آخوند ملاّ علي وواصل دروسه الحوزوية. ونظراً لموهبته وحبّه الوافر للتحصيل العلمي، فقد استطاع الشهيد اجتياز المرحلة الدراسية بسرعة بحيث هاجر إلى قم عام ١٣٢٢هـ.ش [١٩٤٣م] لمواصلة الدراسة ولمّا يبلغ الخامسة عشرة من عمره.

▪ تكامل الشخصية، بدء الكفاح، التحرك نحو الوحدة

وفور وصوله إلى قم أقام في حجرة في دار الشفاء، وعكف على تحصيل العلوم الدينية على يد كبار الأساتذة أمثال الإمام الخميني رحمه الله والعلامة الطباطبائي، وآية الله الداماد، وآية الله حجت، و...، وأنهى دورة كاملة من بحث الخارج ونال درجة الاجتهاد، وأصبح جامعاً للمنقول والمعقول، وبدأ التدريس في الحوزة، بحيث نالت دروسه خصوصاً الفلسفة منها شهرة وأضحت مورد إقبال فضلاء الحوزة.

وإلى جانب الدروس الحوزوية، أكبّ الشهيد على تحصيل العلوم الجديدة وتخطّى المراحل الدراسية المختلفة، ونال بعد مدّة وجيزة شهادة الدكتوراه في الفلسفة. وكانت لنشاطات الشهيد الاجتماعية والسياسية، واحاطته بشؤون الحوزة والجامعة، دور كبير في أن يدرك مدى أهمية الوحدة بين هاتين المؤسستين، وأن يشعر بكل وجوده بالمؤامرات الاستعمارية لفصل هاتين الشريحتين. وإيماناً منه بالوحدة دخل هذا الميدان وسعى جاهداً لإفشال هذه المؤامرة. لهذا . ورغم كونه مدرساً معروفاً في الحوزة العلمية بقم . بدأ التدريس في المدارس الثانوية بمدينة قم، وبذلك خطا أول خطوة عمليّة في هذا الطريق.

رغم مشاغله ونشاطاته الاجتماعية الكثيرة، لم يغفل الشهيد عن فضح النظام الطاغوتي الحاكم في إيران في كل فرصة سنحت له، خصوصاً من على المنابر؛ ولهذا فقد منع مرات عديدة من ارتقاء المنبر ونفي مرات أخرى.

ومع بدء قيام الإمام الخميني رحمه الله، كان الشهيد مفتح إلى جانبه في قيامه هذا، فاعتُقل مرات عديدة نتيجة ارتقائه المنابر في مدن آبادان وخرمشهر والأهواز و... ونفي عدة مرات، إلاّ أن الشهيد لم يتراجع لحظة واحدة عن دعمه لثورة الإمام رحمه الله، وكلّما سنحت له فرصة يبدأ بفضح النظام.

لكن في نهاية الأمر، وعندما عجز النظام عن وضع حدّ لنشاطات الشهيد، وشعر بالتأثير البليغ في أعماله وأقواله على مستوى الحوزات والمدارس الثانوية بقم، أقدم النظام على إخراجه من التربية والتعليم، ونفيه إلى إحدى المناطق الجنوبية الحارة. واصل الشهيد مسيرة جهاده حتى انتصار الثورة الاسلامية بقيادة الامام الراحل.

▪ المؤلفات

وللشهيد مؤلفات عدة، منها كتاب في علم المنطق باسم (روش انديشه) أي أسلوب التفكير، وكذا حاشية على (الأسفار) لملا صدرا حيث كانت ثالث حاشية للكتاب، وذلك ما دلّ على عمق الفكر الفلسفي لدى الشهيد، وايضا كتابات في مجلات إسلامية نظير (مكتب اسلام، مكتب تشيع، معارف جعفري)، كما ساهم مع آية الله حسين نوري الهمداني في ترجمة تفسير مجمع البيان للطبرسي.

▪ الشهادة

ففي التاسعة صباحاً من يوم الثلاثاء ١٣٥٨/٩/٢٧هـ. ش، استشهد بأيدي الارهاربيين.

▪ مقالة

الثورة الحسينيّة
بين هدفيّة الشّهادة وإقامة الحكومة

▫ الشيخ عيسى مكي الجزيري

تعدّدت النّظريّات والاتّجاهات الّتي فسّرت الهدف الأساس من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد أوصلها بعض إلى سبع نظريّات وآخر إلى ثمان، ولعلّ أهمّ تلك النّظريّات أربعة:

الأولى: نظريّة الشّهادة، وهي ما ذهب إليه المشهور. والثّانية: نظريّة الحكومة. والثّالثة: نظريّة الهدفيّة المتعدّدة الطّبقات، وهي ما تبنّاه صاحب الموسوعة الحسينيّة. والرابعة: نظريّة الهدف المرحليّ.

والكلام يقع في بيان نظريتي الشّهادة والحكومة وبيان شواهد كلّ منهما.

مقدمة: هل التخطيط لواقعة عاشوراء تخطيط بشري أم إلهي؟

▪ هناك اتجاهان

الاتجاه الأول: يقول بأنّ التخطيط لها كان بشرياً من قبل الحسين عليه السلام. حيث إنّه عليه السلام يتعامل مع المواقف بما يمليه عليه عقله وانفعاله، فقد اعتمد على كتابات أهل الكوفة إليه، بل زاد بعضهم أنّ الحسين عليه السلام اغتر بمواعيد أهل الكوفة وبنصيحة ابن الزبير له بالخروج. وكل ذلك بحسب نظر هذا الاتجاه من أجل الوصول إلى السلطة، إلا أنّه لم يوفق في ذلك لخطأ تقديره وتخطيطه من جهة، ولجسارة خصومه وكثرتهم من جهة أخرى، مما أدى إلى قتله وسبي أهل بيته. وهذا ما تبناه الجمهور.

الاتجاه الثاني: يقول بأنّ التخطيط لها كان إلهياً، فحركة الحسين عليه السلام لاستنقاذ الأمة كانت بأمر إلهي، ودوره عليه السلام دور المنفذ القدير والمؤهل من قبل الله تعالى لتنفيذ ذلك المشروع الإلهي وتحقيق أهدافه السامية. وقد نجح الإمام عليه السلام في تحقيق ذلك.

وقد استفاضت النصوص عن المعصومين ا الدالة على ذلك منها:

صحيح ضريس الكناني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: قال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين ا وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ وجلّ وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين، وبعلم صمت من صمت منا». وغيرها من النصوص.

▪ المبحث الأول: بيان النظريتين

النظرية الأولى: نظرية الشهادة

ومفادها أنّ الهدف من ثورة الحسين عليه السلام هو الشهادة التي كتبها الله له ولا هدف آخر له ورائها. حيث إنّه بعدما رأى أنّ بني أمية قد تلاعبوا بالإسلام والمسلمين يهدفون إلى هدم الكيان الإسلامي، نهض بثورته لإقامة الاعوجاج وإصلاح الأمّة بأنْ قدم نفسه علاجاً أرجع الحياة إلى كيان الإسلام بعد أنْ كان يحتضر من حكم بني أمية، ولو لا هذه الشهادة لما بقي للإسلام اسم ولا أثر.

وهذه هي النظرية التي ذهب إليها جملة من الأعلام وكثير من المحققين كالعلامة السيد شرف الدين العاملي والعلّامة السيد محسن الأمين والصافي الگلبايگاني وغيرهم. وهنا عدة نقاط:

* النقطة الأولى: ما المقصود بالشهادة هنا؟

هناك عدة تفسيرات للشهادة منها:

التفسير الأول: الشهادة التكليفية

وهذا أشهر التفاسير وعليه شواهد من الروايات، منها ما ورد في الكافي الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: «فلما توفي الحسن ومضى فتحَ الحسينُ عليه السلام الخاتمَ الثالثَ فوجد فيها أنْ قاتل فاقتل وتُقتل، واخرج بأقوامٍ للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام». فالشهادة هي تكليف خاص به عليه السلام ضمن مخطط إلهي غيبي أحد فصوله شهادته عليه السلام.

التفسير الثاني:

الشهادة بمعنى أنّه عليه السلام استشهد ليطهّر الأمة من ذنوبها ويكون شفيعاً لها؛ فهو يريد القتل لكي يبكي عليه المؤمنون، فيغفر لهم وينالون الجنة، نظير ما ذُكر بشأن المسيح عليه السلام من أنّه صلب لأجل أن يفتدي البشر من ذنوبهم.

التفسير الثالث: الشهادة السياسية

بمعنى أنّه استشهد ليقوّم النظام السياسي الإسلامي الأصيل وإصلاح ظاهر الفساد السياسي والاجتماعي أيضاً، وهذا الإصلاح يتطلب شهادته وأهل بيته.

ولكن هذا التفسير في الحقيقة تحليل سياسي لثورة الحسين عليه السلام ومستلهم من الإسلام السياسي لا أنّه تفسير لشهادته عليه السلام.

* النقطة الثانية: الشواهد على هذه النظرية:

١. كتاب سيد الشهداء عليه السلام لأخيه محمد ابن الحنفية رضي الله عنه عند خروجه من المدينة: «أمّا بعد، فإنّ مَن لحق بي استُشهد، ومَن لم يلحق بي لم يُدرك الفتح، والسلام».

٢. وفي خطبةٍ له عليه السلام بمكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة بين أهله وأصحابه، قال: «خُطّ الموت على وُلد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخِيرَ لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء، فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً، وأجربةً سُغباً، لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين... مَن كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله.»

ففي هذين الشاهدين دلالة واضحة على أنّه عليه السلام ماضٍ نحو الشهادة التي أمر بها، فذكره تقطّع أوصاله وما يحل به في أرض كربلاء واضح في ذلك.

٣. ما نقله الشيخ المفيد في رواية سالم بن حفص: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، إنّ قِبَلَنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك. فقال له الحسين عليه السلام: «إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلماء، أما إنّه يقرّ عيني ألّا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً». فالحسين عليه السلام يعلم بأنه مقتول وأنّ القاتل له هو عمر بن سعد أمرٌ معروف بين الناس.

٤. ما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام: «خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهديَ إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل».

٥. استرجاع الحسين عليه السلام ثلاث مرات، وجوابه على علي الأكبر عليه السلام: «يا بني، إنّي خفقت برأسي خفقةً، فعنّ لي فارسٌ على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا».

* النقطة الثالثة: نتائج هذه النظرية:

١. خروجه عليه السلام واجب عيني عليه. وعليه لا بد من توجيه ما قد يظهر منه أنّ سيد الشهداء عليه السلام أراد التراجع عن حركته أو ما شابه ذلك كما في موقف الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء عندما خطب القوم أو عند لقائه بالحرّ وغيرها، فلا بد من حملها على إقامته الحجة على القوم وليثبت في صفحة التاريخ هوية حكومة بني أمية.

٢. إقامة العزاء والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام حق له ولمن ضحى معه من أهل بيته وأصحابه على المسلمين قاطبة، لأنّه ضحى من أجلهم، من أجل دينهم ومعتقدهم.

٣. الشهادة هي الطريق الوحيد لإحياء شجرة الإسلام وقلوب المسلمين وضمائرهم، ولمواجهة الأفكار المنحرفة والغزو بأشكاله المختلفة.

النظرية الثانية: إقامة الحكومة

ذكر غير واحد من علمائنا المتقدمين كالشيخ المفيد والشريف المرتضى أنّ الهدف من ثورة الحسين عليه السلام هو إقامة الحكومة الإسلامية التي تطبق العدل وحدود الشريعة، وكذلك جمهور العامة حيث صرح ابن كثير في تاريخ الإسلام وابن الجوزي بذلك. ولعل الوجه فيما ذهبوا إليه أنّهم نظروا إلى ثورة الحسين عليه السلام بنظرة تأريخية بحتة من دون الأخذ بالاعتبار البعد العقائدي في حركته». والشواهد على هذه النظرية:

١. قول الإمام الحسين عليه السلام: «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله وسلم، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومَن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين».

٢. ورد في كتابه عليه السلام لوجهاء أهل البصرة: «ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا... وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتُطيعوا أمري أهدِكم سبيل الرشاد».

٣. ورد في كلامه عليه السلام لأهل الكوفة: «فلعمري، ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله».

الظاهر من هذه النصوص أنّ الحسين عليه السلام يسعى لإقامة الحكومة الإسلامية على كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّه أحق وأعرف بالحكم من غيره، وليرجع السنّة ويميت البدعة.

▪ المبحث الثاني: مناقشة كلا النظريتين

النقطة الأولى: بيان المنهج في المناقشة:

١. يشترط في الهدف المتصور لثورة سيد الشهداء عليه السلام أنْ يكون متحققاً في الحال أو الاستقبال، لا أنْ يكون هدفاً غير قابل للتحقيق؛ لأنّه خلاف الحكمة الإلهية من التخطيط الإلهي لثورة سيد الشهداء عليه السلام.

٢. التمييز بين المقصد والمقصود، فليس بالضرورة أن يكون ما يقصده الإنسان يكون هدفه ومقصوده.

٣. التمييز بين الهدف والنتيجة المترتبة عليه، فليس صحيحاً اعتبار ما يترتب على الشيء هدفاً له.

النقطة الثانية: ملاحظات على نظرية الشهادة:

١. فرق بين كون الإمام الحسين عليه السلام قاصداً للشهادة وبين كون الشهادة مقصودة له، فواقعة عاشوراء انتهت بشهادة الحسين عليه السلام فالشهادة مقصد ولكنّ هذا لا يعني أنّها مقصودة وهدف له، فقد يكون مقصوده أمراً آخراً، وهذا نظير الذي يسافر إلى بلد للتجارة أو الزيارة فإنّ المدينة مقصده والزيارة والتجارة مقصوده وهدفه. نعم، بناءً على هذا التفريق يمكن القول بأنّ إحياء السنّة والحكومة مقصودة له عليه السلام وتكون الشهادة مقصداً له.

٢. ما يحصل عليه الموالون والباكون على الحسين عليه السلام من الثواب الجزيل والتطهير وغفران الذنوب هو من النتائج والثمار لإحياء أمر الحسين عليه السلام، وليس هدفاً لثورته كما هو التفسير الثاني للشهادة.

٣. يمكن القبول بنظرية الشهادة بعد تتميمها بعبارة وردت في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»، فالواقع الذي كان يعيشه الإسلام والمسلمين -حيث غيّر الحكمُ الأموي معالمَ الدين وحرّفوا علومَه فأصبحت النّاس في تيه وضلال- لكي يصلحه الإمام الحسين عليه السلام كان يحتاج إلى استنقاذ الناس من الضلالة والحيرة وليس بحاجة إلى مجرد الشهادة فقط.

النقطة الثالثة: ملاحظات على نظرية الحكومة

١. لا يمكن ثبوتاً أنْ يكون هذا هو هدف الحسين عليه السلام؛ لاختلال الأمر الأول المتقدم -يشترط في الهدف أنْ يكون متحققاً في الحال أو الاستقبال-لأنّ الظروف الحاكمة في ذلك الوقت من ضعف الإيمان وتسلط الأمويين وأتباعهم وخوف الناس منهم وغيرها من الأمور توجب عدم المصير إلى هذا الهدف، خصوصاً من قائد إلهي يسير وفقاً لخطة إلهية، وإنْ شئت قلت: يلزم من هذا الهدف ضعف التخطيط الإلهي للثورة الحسينية من جهة الأهداف والإجراءات التي لا تتوافق مع الواقع المعاش ولا مع حجم التضحية التي قدمها سيد الشهداء عليه السلام، وملاحظة كلمات الإمام الحسين عليه السلام وخطة نهضته تجدها غير مستهدفة لإقامة الحكومة.

٢. مع التنزّل بإمكان ذلك، إلا أنّه لا شاهد عليه من كلمات الإمام الحسين عليه السلام، نعم كل ما هنالك تصريح من قبله بأنّه الأحق بالخلافة وأنّه يدعو الناس لإحياء سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون هدفه إقامة الحكومة.

٣. مع التنزّل أيضاً، ما هو توجيه الكلمات الكثيرة لسيد الشهداء عليه السلام التي تحدث فيها عن الشهادة؟ فإنّها واضحة صريحة في أن مقصوده الشهادة.

▪ النتيجة

بعد استعراض ما ذكر من كلمات حول هاتين النظريتين، يمكن القول بأنّ الهدف الأوسط -مقصده- لثورته عليه السلام هو الشهادة بمقتضى النصوص المتقدمة وغيرها، وأنّ الهدف الأقصى والمقصود هو إصلاح هذه الأمة بمقتضى ما ورد عنه عليه السلام: «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله وسلم».

والله تعالى العالم، وما هذا إلا احتمالات ذكرت في حدود التفكير البسيط والمتواضع وأسأل الله العفو، ومن سيدي أبي عبدالله عليه السلام المعذرة.

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ٥٧

المهرجان الشعري الحسيني الأول ينطلق في النجف الأشرف

فيما أقامت المهرجان الشعري الحسيني الأول استذكاراً لواقعة الطف الخالدة، نظمت العتبة العلوية، ندوة فكرية تخصصية بعنوان (القرآن الكريم في فكر الإمام علي عليه السلام.

أقامت الأمانة العامة للعتبة العلوية - قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة الثقافة الإسلامية المهرجان الشعري الحسيني الأول استذكاراً لواقعة الطف الخالدة. ابتدأت فعاليات المهرجان الشعري الحسيني الأول (اليوم السبت ١٩ أغسطس ٢٠٢٣) بقراءة آياتٍ من الذكر الحكيم شنف بها أسماع الحاضرين قارئ ومؤذن العتبة العلوية المقدسة الحاج كريم منصوري، ثم جاءت بعدها أنشودة حسينية ولائية لفرقة إنشاد العتبة العلوية.

ومن بعدها تبارت قصائد الشعراء من على منصة الشعر في رحاب المولى أمير المؤمنين عليه السلام ليسطروا فيها مشاهد شعرية من ملحمة الطف الخالدة وأهدافها السامية ومواقف الإمام الحسين عليه السلام الثابتة، وما جرى في يوم الطف من مآسي على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وصرح معاون رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الشيخ حسنين قفطان، للمركز الخبري قائلاً:" نحن اليوم - كشعراء- ممثلون للثقافة والكلمة الفصيحة وعلينا أن نعطي من هذه الثقافة شيئاً للإمام الحسين عليه السلام.

وأضاف" إننا اليوم نوجه رسالة لكل الأحرار في العالم ولكل المثقفين، نقول فيها إن الحسين هو منطلق كلمتنا الفصيحة، وإن الحسين هو منطلق قصائدنا ونحن نكتب لأجل الحسين عليه السلام، كما أننا نستحضر سيرة الإمام

الحسين لنكتب للحياة، فالحسين هو الحياة التي نخطها لأجيالنا القادمة ولأبنائنا ولكل من يريد الحياة، كما أننا نستلهم من تضحيات الحسين عليه السلام ومبادئه العظيمة ما نخط به طريقنا في الحياة ونقدمها الى العالم أجمع من خلال قصائدنا ومن خلال الكلمة الفصيحة".

▪ ندوة فكرية حول علاقة الإمام علي بالقرآن الكريم

على صعيد آخر، أقام المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، وبالتعاون مع مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية، ندوة فكرية تخصصية بعنوان (القرآن الكريم في فكر الإمام علي عليه السلام بحضور نخبة من طلبة وأساتذة الحوزة العلمية وعدد من الأكاديميين.

وحول الندوة وتفاصيلها صرح رئيس المجمع العلوي السيد نبأ الحمامي للمركز الخبري، قائلاً": تمثلت الندوة بمحورين الأول (قدسية القرآن الكريم بين الإحياء والإماتة في ضوء التاريخ ونهج البلاغة) والتي كان المحاضر فيها السيد نبيل الحسني، والمحور الثاني (الإمام علي والقرآن.. قراءة في نصوص نهج البلاغة) والتي كان المحاضر فيها الدكتور حسن الفياض.

وأكد الحمامي ": على أهمية استمرار التعاون المشترك بين المؤسسات البحثية والمراكز العلمية للعتبتين المقدستين العلوية والحسينية في السياق العلمي، خصوصاً في ما يتعلق بعلاقة أمير المؤمنين عليه السلام مع القرآن الكريم، فهما صنوان لا يفترقان الى يوم القيامة كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: علي مع القرآن والقرآن مع علي"، وأمير المؤمنين هو القرآن الناطق.

من جانبه بيّن المحاضر السيد نبيل الحسني في ورقته البحثية، قائلا": لا يخفى على الباحث والمتابع والقارئ أن كتاب نهج البلاغة هو في ظل القرآن الكريم، وبالتالي فيه جنبتان؛ الجنبة الأولى هي القرآن الكريم، والجنبة الثانية شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضافةً الى أن المتابع في كتاب نهج البلاغة يجد ضالته فيما يحتاجهُ الإنسان سواء كان على الدين الإسلامي أو الديانات الأخرى.

من جانب آخر تحدث المحاضر في الندوة عميد كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة الدكتور حسن الفياض، قائلا:" إن الإمام علي عليه السلام يمثل الإسلام بكل تفاصيله وهو مجسدٌ لرسالة السماء وفكره عليه السلام ليس منعزلا عن وحي السماء، بل هو توظيف لهذا الوحي المبارك، لذلك لا غنى لنا كمؤمنين بنهج آل البيت عليهم السلام عن فكر أمير المؤمنين عليه السلام وما ورد عنهُ من فعلٍ وقولٍ.

شفقنا

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

مقالة

ظلال فاجعة الطف على الشعر الشيعي

الشيخ جاسم الأديب

لم تكن فاجعة عاشوراء مجرد حدث مأساوي وقع في حقبة من الزمن ثم اندرست معالمه ولم يبق منه سوى نقل الحدث في طيات التأريخ، بل هي واقعة حيّة امتدت بظلالها على الكون بأسره وتركت بصماتها جلية في كثير من المجالات.

ومن الموارد التي ألقت هذه الفاجعة الأليمة بظلالها عليه بوضوح هو الشعر والشعراء، ويمكن القول: إن الشعر والشعراء من بعد فاجعة عاشوراء شهدا انعطافة كبيرة لا نظير لها في تأريخ البشرية.

يقول الدكتور أحمد أمين: ثورة الحسين مادة خصبة استطاع أُدباء الشيعة أن يستغلوها في فنهم استغلالاً واسعاً أمدّ الأدب الشيعي بثروة ضخمة من القصائد.

بالطبع لا يكاد ينكر دور الشعر الشيعي بشكل عام وجودته وتأثيره على المجتمعات خاصة العربية منها قبل حادثة عاشوراء ولكن من بعد الطف شهد الشعر الشيعي انعطافة جديدة.

ولا أتصور أن هناك حادثة في التأريخ الإسلامي بل في تأريخ البشرية أغنت الشعر وقدّمت للشعراء مادّة ودعماً كفاجعة الطف، وتخلّلت محبّتهم قلوب المسلمين ولا سيما الشيعة... فاعتمدوا على استمالة القلوب وترفيفها بالبكاء والندب، وتصوير الآلام وإعلان الفضائل، فاصطبغ شعرهم بالحزن العميق والرثاء النائح، والمدح المبتهل، والعصبية الحاقدة، على أن هذه الخصائص لم تكن واضحة في شعر أوائل الشيعة وضوحها في شعر الأواخر منهم، فإنّ تغلغل الفكرة في أصل العقيدة، وتنكيل الحاكمين بآل البيت واضطهاد الولاة للشيعة، إنما تدرجت قسوة وقوة مع الزمن فضلا عن قلّة شعراء الشيعة في هذا العصر، لإفساد الأمويين الضمائر بالذهب والحديد، فشعرهم بدأ ولاء صادقاً، ومدحاً خالصاً، وهجاءاً مرّاً، ثم اشتدّ فصار مفاضلة جريئة، ومعارضة شديدة، ومناقشة فقهية، ودعاية حزبية.

٢. العقيدة

على الرغم أنّ معظم الشعراء وكعادتهم أنهم في كل واد يهيمون ولكن بين شعراء الشيعة ظهر كثير من أهل العقيدة والولاء لأهل البيت عليهم السلام ووقفوا إلى جانب أهل البيت عليهم السلام وناصروهم بشعرهم وبيانهم.

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيّات عن هذا الجانب: على أنّ من شعراء الأحزاب من قالوا الشعر عن عقائد دينية وعواطف نفسية، ونوازع عصبية، فكان لشعرهم جمال الإخلاص، وروعة اليقين، وقوة الحقيقة، أولئك هم الشيعة.

وعلى كل فقد ظهر الجانب العقائدي في شعر العديد من شعراء الطف ممّن أظهروا عقيدتهم الشيعية من خلال شعرهم، وكمثال على ذلك ما أنشده السيد جعفر الحلي رحمه الله قال:

رأى بأن سبيل الغي متبع
والرشد لم يدر قوم أية سلكا
والناس عادت إليهم جاهليهم
كأنّ من شرع الإسلام قد أفكا
وقد تحكم بالإسلام طاغية
يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا
لم أدر أين رجال المسلمين مضوا
وكيف صار يزيد بينهم ملكا
العاصر الخَمر مِن لُؤم بعنصره
وَمِن خَساسة طبع يَعصر الودكا
هَل كَيفَ يَسلم مِن شرك وَوالده
ما نَزعت حَمله هند عَن الشركا
لأَن جَرَت لَفظة التَوحيد في فَمه
فَسَيفه بِسوى التَوحيد ما فَتَكا
قَد أَصبَح الدين مِنهُ شاكياً سَقما
وَما إلى أَحد غَير الحسين شَكى

وكأنّ هذه الفاجعة نزلت على قرائح الشعراء وأروتها من معين حزنها وحماستها وثقافتها الأصيلة فجعلتهم ينظمون البدائع من المعاني على مر العصور.

يقول السيد محمد حسن آل الطالقاني حول أثر واقعة الطف على الرثاء والشعر: ونحن إذا نظرنا إلى أدب الرثاء بعد واقعة الطف المروعة، وما نزل فيها بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطوات وكوارث، من استشهاد الحسين بذلك الشكل المفجع وقتله على أيدي أولئك اللئام -قتلة لا يزال يرعد من هولها الدهر- كما قاله الأستاذ الزيّات، وإبادة أهله وأولاده وأصحابه، وسبي نسائه الخفرات من ودائع النبوة وعقائل الوحي، تلك الفجائع المؤلمة والأحداث الكبار التي خرجت على كل التقاليد، وسحقت النواميس البشرية بهتكها الحجب وإباحتها الحرمات، واستهانتها بالإنسانية وكل ما يمت إلى الشرف والمثالية بصلة، إننا إذا نظرنا إلى أدب الرثاء بعد تلك المآسي وجدناه قد اكتسى ثوباً جديداً وظهر بصورة تختلف عن سابقتها بما فتح فيه من أبواب جديدة وما دخل عليه من توسع في الأفق وتطور ملحوظ، فقد جاء بوصف دقيق وتصوير حي يكاد يحس القارئ منه أنّ دم النبوة ما يزال ينزف في كلمات البيت وحروفه، حيث أصابت تلك النازلة قلوب العلويين وسائر شيعة أهل البيت فأحرقتها، وفجّرت قرائحهم فجادوا بالروائع الخالدة، وفاضت نفوسهم بالألم واللوعة والحزن والمرارة، ونظموا في وصف تلك المجزرة الفظيعة والمواقف المشجية، والمشاهد المؤلمة، مايصدع القلوب، ويفتّت الجلاميد، ويبعث الوجد، ويستنزف الدمع.

الملفت للانتباه أنّ السلطات والحكومات الجائرة منذ قتل الإمام الحسين عليه السلام حاولت أن تقف دون إنشاد الشعر فيه ولكنها لم تفلح، وإلى هذا المعنى يشير أبو الفرج الاصفهاني في (مقاتل الطالبيين)، فقال: كانت الشعراء لا تقدم على رثاء الحسين عليه السلام مخافة من بني أمية وخشية منهم.

ونقل الشيخ القمّي رحمه الله في كتابه (الكُنى والألقاب) في أحوال عوف الأزدي، قال: عوف بن عبد الله ابن الأحمر الأزدي شهد مع علي عليه السلام صفين وله قصيدة طويلة رثى بها الحسين عليه السلام وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني أمية وإنما خرجت بعد، كذا قال ابن الكلبي.

نعم، بالرغم من تلك المضايقات إلا أنّ ألوف الشعراء أخذوا يرثون الحسين عليه السلام ويندبونه بلغة الشعر رغم المخاطر والمضايقات التي لاقاها العديد منهم، ولذا كان المعصومون عليهم السلام يكرمون الشعراء المجاهرين بندبة سيّدالشهداء عليه السلام ويثنون عليهم أشد الثناء ومن ذلك ثناء الإمام الباقر عليه السلام على الكميت لما أنشده قصيدته: من لقلب متيّم مستهام.

فلما فرغ منها قال له الإمام عليه السلام: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا.

٣. حث أهل البيت عليهم السلام في رثاء الحسين عليه السلام

وكان هذا جليا لكل من تتبّع سيرتهم عليهم السلام حيث كان المعصومون عليهم السلام يدعون الشعراء إلى ذكر الإمام الحسين عليه السلام ويبشرون كل من أنشد فيه بالمقامات الرفيعة ومن ذلك: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فتباكى فله الجنة.

ولم يقتصر أهل البيت عليهم السلام على التحفيز المعنوي لشعراء الإمام الحسين عليه السلام من خلال بيان مقام من ينشد الشعر فيه بل كانوا يدعمونهم ماديا أيضاً ويبالغون في العطاء لهم ومن ذلك ما ورد عن صاعد مولى الكميت، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها: من لقلب متيّم مستهام.

فقال عليه السلام: اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت.

قال: ودخلنا يوماً على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فأعطانا ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة؛ فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأمّا المال فلا أقبله، فردّه وقبل الثياب.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكوت إليه الحاجة، فقال: يا جابر، ما عندنا درهم.

قال: فلم ألبث أن دخل الكميت بن زيد الشاعر، فقال له: جعلني الله فداك أتأذن لي أن أنشدك قصيدة قلتها فيكم؟

فقال له: هاتها. فأنشده قصيدة أولها: من لقلب متيم مستهام.

فلما فرغ منها قال: يا غلام، ادخل ذلك البيت وأخرج إلى الكميت بدرّة، وادفعها إليه. فأخرجها ووضعها بين يديه.

فقال له: جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي في أخرى.

فقال له: هاتها. فأنشده أخرى، فأمر له ببدرة أخرى، فأخرجت له من البيت.

ثم قال له: الثالثة. فأذن له، فأمر له ببدرة ثالثة، فأخرجت له.

فقال له الكميت: يا سيدي، والله ما أنشدك طلبا لعرض من الدنيا، وما أردت بذلك إلا صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما أوجبه الله علي من حقّكم.

فدعا له أبو جعفر، ثم قال: يا غلام، رد هذه البدر في مكانها. فأخذها الغلام فردها.

قال جابر: فقلت في نفسي: شكوت إليه الحاجة، فقال: ما عندي شيء، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم!

وخرج الكميت، فقال: يا جابر، قم فادخل ذلك البيت.

قال: فدخلت فلم أجد فيه شيئاً، فخرجت فأخبرته، فقال: يا جابر، ما سترنا عنك أكثر مما أظهرناه لك.

٤. عامل المأساة

وهو عامل مؤثّر جدا حيث انعكست آثار المأساة والحزن والفجيعة على نفوس الشعراء وظهر من خلال نظمهم الشجي الذي مزج بالجراحات والآهات التي يلامسها كل من يطلع على نظمهم.

ولا يكاد منصف ينكر مآسي الشيعة وما جرى عليهم من ويلات بعد فاجعة الطف وذلك لتعلّقهم بأهل البيت عليهم السلام وتفاعلهم مع ماجرى عليهم من ظلمات وويلات، فانعكس هذا الجانب المأساوي بل طغى على شعرهم.

ويظهر من بعض الأخبار أنّ المعصوم عليه السلام حرص على أن يكون إظهار المأساة بالرقّة لتنال المأساة منالها وتصيب أهدافها من النفوس، ويشهد لذلك أن أبا هارون المكفوف دخل ذات يوم على الإمام الصادق عليه السلام فقال له: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام فأنشدته، قال:

فقال لي أنشدني كما ينشدون يعني بالرقّة قال فأنشدته هذا الشعر:

أُمرر على جدث الحسين
فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت، قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى خمسة كتب له الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى واحدا كتب لهم الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ولم يرض له بدون الجنة.

وعن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني للعبدي في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته فبكى، قال: ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار، فقال لي: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى أربعين فله الجنة.

وعن سفيان بن مصعب العبدي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قولوا لأُم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها، قال: فجاءت فقعدت خلف الستر، ثم قال: أنشدنا قال: فقلت:

فرو جودي بدمعك المسكوب.

قال: فصاحت وصحن النساء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب الباب، فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء.

من بركات النظم الحسيني

لعب الشعر والشعراء دوراً عظيماً في إيصال صوت الواعية وتجسيد ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام ومن كانوا في واقعة كربلاء ونقلوا للأجيال عبر العصور المختلفة أموراً كثيرة عن هذه الواعية نشير إليها باختصار ومنها:

١. نقل الأحداث

وقد أبدع الشعراء في هذا الجانب ولم يتركوا وقائع عاشوراء تغيّبها الأقلام المزيفة والأيادي المأجورة بل نظموا في كل ما جرى فيها بدقة عالية، وكمثال على ذلك فقد وصف الحاج هاشم الكعبي (رحمه الله) مفردة من مفردات خروج العلويات بعد المصرع الشريف، فقال:

فأقبلن ربات الحجال وللأسى
تفاصيل لا يحصى لهن مُفصّل
فواحدة تحنو عليه تضمّه
وأخرى عليه بالرداء تُضلّل
وأخرى بفيض النحر تصبغ وجهها
وأخرى تفدّيه وأخرى تُقبّل
وأخرى على خوف تلوذ بجنبه
وأخرى لما قد نالها ليس تعقل
وأخرى دهاها فادح الخطب بغتة
فأذهلها والخطب يدهي ويذهل
وجاءت لشمر زينب ابنة فاطم
تعنفه عن فعله وتعذل
تدافعه بالكفّ طوراً وتارة
إليه بطه جدّها تتوسل
أيا شمر هذا حجة الله في الورى
أعد نظرا يا شمر إن كنت تعقل

٢. التصوير الدقيق

وهذا ممّا أبدع فيه شعراء الطف وتفنّنوا به حيث إنهم وبتصويرهم الدقيق وبخيالهم الرفيع الرائع فجّروا عواطف البشرية وأقرحوا جفون الموالين وكمثال على ذلك ما أنشده السيّد رضا الهندي رحمه الله قال:

صلّت على جسم الحسين سيوفهم
فغدا لساجدة الظبا محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا
ظلا ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلّة
لو مست الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجردا
عريان تكسوه الدماء ثيابا
ترب الجبين وعين كل موحد
ودت لجسمك لو تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا
يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما
رفعوا به فوق السنان كتابا

٣. الحماسة

وقد وجد أصحاب هذا الطراز من النظم في فاجعة الطف الكثير من المعاني الحماسية التي جعلوها كمادة خصبة في نظمهم الحماسي الذي ألهبوا به العالم.

فمن أبيات للسيد جعفر الحلي رحمه الله يستعرض فيها حماسة أبي الفضل العباس عليه السلام وبطولته الحيدرية، قال:

عبست وجوه القوم خوف الموت
والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في
الأوساط يختطف النفوس ويحطم
وثنى أبوالفضل الفوارس نكصا
فرأوا أشد ثباتهم أن يهربوا
ما كرّ ذو بأس له متقدما
إلا وفرّ ورأسه المتقدم
بطل توزع من أبيه شجاعة
فيها أنوف بني الضلالة ترغم
أوتشتكي العطش الفواطم عنده
وبصدر صعدته الفرات المفعم
في كفه اليسرى السقاء يقله
وبكفه اليمنى الحسام المخذم
قسما بصارمه الصقيل وإنني
في غير صاعقة السما لا أقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه
والله يقضي ما يشاء ويحكم

٤. التشبيه

وهو عالم آخر قدّم فيه شعراء الطف صورا فريدة قلّ نظائرها في عالم التشبيه الشعري.

يقول الجواهري في أبياته:

وطفت بقبرك طوف الخيال
بصومعة الملهم المبدع
كأن يداً من وراء الضريح
حمراء مبتورة الاصبع
تمد إلى عالم بالخنوع
والضيم ذي شرق منزع
لتبدل منه جديب الضمير
بآخر معشوشب ممرع

وقال شاعر آخر:

فانقضّ مثل الصقر شام فريسة
وجلا الصفوف وجال في الأرجاء
حتى إذا دفع العدى عن شبله
آوى إليه بلوعة وبكاء

وقال آخر:

الدهر عبدك والخلود والحواري
فاهنأ بنصرك يا أبا الأحرار
وإذا الحسين وصحبه من حوله
عزم يصم مصارع الأعصار
سبعون بدرا ما رأيت نضيرهم
إلا ببدر من أسود الغار
خرّو على وجه الثرى فكأنما
شاهدت فيهم مصرع الأقمار

٥. التظلّم

وقد أجاد شعراء الشيعة هذا الجانب من الشعر وجسّدوه بأرقى معانيه وذلك لتفاعلهم مع واقعة الطف ومعايشتهم الظلم والاضطهاد الذي لاقوه من الحكومات الجائرة والسلطات الباغية.

يقول السيّد مهدي الأعرجي رحمه الله:

حتّى مَتَى أَجْفَائُنَا عَبْرى
وَإِلى مَتَى أَكْبَادُنَا حَرّى
قَدْ حَلَّ فِينَا يَا ابنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ
مَا لَم نُطِقْ فِي حَمْلِهَا صَبْرا
نَهْضاً فَقَد كَادَت شَريعةُ أحمَدٍ
تُمحَى وتَنشَأُ شِرعةٌ أُخرَى
طالَ احتجابُكَ سيدي مَا آنَ أنْ
نَحظَى بتلكَ الطلعةِ الغرّا؟!

٦. العتاب

وفي العتاب تفرّد كثير من شعراء الطف وبرعوا في أشعارهم وهو ليس بعجيب منهم إذ إن كثيرا منهم امتزجت نفوسهم بمآسي الطف واختلطت أرواحهم بوقائعها فألفوها وألفتهم.

وكشاهد على براعة شعراء الشيعة في العتاب قول الشاعر معاتبا المولى أمير المؤمنين عليه السلام:

وبليلةٍ نحوَ المدائنِ قاصدا
فيها لسلمانٍ بعثت مغسلا
يا ليت في الإحياء شخصَك حاضرٌ
وحسينٌ مطروحٌ بعرصة كربلا
غُريانَ يكسوه الصعيدُ ملابسا
أفديه مسلوبَ اللباسِ مُسربَلا
متوسدا حرَّ الصعيدِ معفَّرا
بدمائه تَرِبَ الجبينِ مُرمَّلا
ظمآنَ مجروحَ الجوارحِ لم يجد
ماءً سوى دمِه المبدَّدِ بالفلا
ولصَدرِه تطأ الخيولُ وطالما
بسريره جبريلُ كان موكَّلا
عُقِرَتْ أما علمت لأيّ معظَّمٍ
طوطأت وصدرا غادرتْه مفصلا
ولثغره تعلو السياطُ وطالما
شغفا له كان النبيُّ مقبلا
وبنوه في أسر الطغاةِ صوارخٌ
ولهاءَ معولةً تُجاوبُ معولا
ونساءُه من حوله يندبْنَه
بأبي النساءَ النادباتِ الثُّكّلا

٧. الندبة

وقد ورث الشيعة من أئمتهم لغة الندبة الممزوجة بالحرمان حيث كانوا يندبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام في الشدائد.

ويكيفك في هذا المجال ما نظمه السيد صالح الحلي رحمه الله، قال:

يا مُدرك الثار البدار البدار
شنّ على حرب عداك المغار
وأتي بها شعواء مرهوبة
تعقد أرضاً فوقها من غبار
يا قمر التم أما آن أن
تبدو فقد طال علينا السرار
يا غيرة الله أما آن أن
تغير أعدائك فالصبر غار
يا صاحب العصر أترضى رحى
عصّارة الخمر علينا تدار
فاشخذ شبا عضبك وأستأصل
الكفر ولا تبقى صغاراً كبار
عجّل فدتك النفس واشفي به
من غيظ اعداك قلوباً حرار
فهاك قلبها قلوب الورى
أذابها الوجد من الانتظار
قد ذهب العدل وركن الهدى
قد صد والجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر
طرعية ضاقت عليها القفار
متى تسل البيض من غمدها
وتشرع السمر ويحمى الذمار
في فئة لها التقى شيمة
ويالثارات الحسين الشعار
كأنها الموت لهم غادة
والعمر مهر والرؤوس النثار

المصدر: شبكة النبأ المعلوماتية

مقالة

المحقِّق والمُحَقَّق

بقلم الأستاذ جواد الفضلي

لعلّ تَعَدّد العلوم وتشعبها، من أهمّ العوامل التي دَعَت علماء البحث العلمي إلى تقسيم البحوث بغير طريقة، ومنها التقسيم المُعتمد على كمال موضوع البحث أو نقصه، الذي قُسِّم هو الآخر إلى عدة أقسام، أحدها البحوث الكاملة الموضوع والتي قُسِّمت بدورها إلى قسمين: أبحاث الموضوع، وأبحاث التحقيق.
وفي هذه المقالة الموجزة سوف نحاول - قدر الطاقة - تسليط الضوء على القسم الثاني، من خلال قراءة مُختصرة لتحقيق سماحة سيدي الوالد العلّامة الفضلي (المُحَقِّق) لمنسك صاحب الجواهر، الموسوم: هداية الناسكين من الحُجّاج والمعتمرين (المُحَقَّق).

التحقيق في اللُّغة

التحقيق: مصدر الفعل: حقّ، يحقّ.
والمُحَقِّق: اسم فاعل من حقَّقَ. وهو مَن يُحقِّق كتابًا أو نصًّا وَفق قواعد علميَّة.
والكتاب المُحَقَّق: هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.
وأبحاث التّحقيق - بأقصر عبارة - هي: محاولة إحياء كتب التراث.
وأركان التّحقيق، هي: (المُحَقِّق)، و(المخطوط)، و(منهج التّحقيق).
ولهذا أجمع أرباب أصول التحقيق على وجوب تمتع المُحَقِّق بصفات خاصّة، وأنّ منهج التحقيق لابُدَّ أن يكون وفق خطوات علمية - ذُكرت في محلِّها من كتب أصول تحقيق التراث -.
وما شدّني للكتابة حول هذا الموضوع هو شخصيتا مؤلّفه ومُحَقِّقَه، فهما بلا ريب علمان بارزان من أعلام حاضرة النجف الأشرف العلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. ولا غرابة في ذلك!! فالمؤلّف هو: (صاحب الجواهر)، مُصنف أكبر موسوعة فقهية إمامية.
والمُحَقِّق هو: (صاحب الدروس)، مؤلّف الموسوعة الفقهية الاستدلالية المتميزة بأسلوبها المنهجي التربوي، الموسومة بـ (دروس في فقه الإمامية).
وكيفما كان سوف نسير مع المُحَقِّق (العلّامة الفضلي) والمُحَقَّق (منسك هداية الناسكين) لنرى مدى التزام المُحقِّق بشروط التحقيق، وهل يتمتع بصفات المُحَقِّق، ومدى سلوكه خطوات المنهج العلمي في التحقيق.

شروط التحقيق

من أهم شروط التحقيق المتفق عليها، الشرطان التاليان:
١. أن يكون المخطوط غير مُحقق من قَبل.
٢. أن يكون تحقيق المخطوط ذا فائدة علمية.
إخال أنّ الشرط الأوّل لم يشكل أي صعوبة بالنسبة لشخص مثل العلّامة الفضلي فهو ابن النجف، والعارف بمكتباتها وما يصدر عنها من دراسات وتحقيقات.
وما أود الإشارة له هنا هو أنّ للعلّامة الفضلي ثلاث تحقيقات لها علاقة بموضوع هذا التحقيق - وأعني بها - تحقيقه لثلاثة من مواقيت الحجّ، وهي: يَلملم والجُحفة وقرن المنازل.
أمّا بالنسبة إلى الفائدة العلمية، فلا يخفى أنّ التجديد في كُتب المَناسك يُعد ضرورة مُلحة إن لم يكن واجباً، نظراً لتغير كثير من معالم الحجّ سنوياً.

صفات المُحَقِّق

لعلّ من أبرز صفات المُحَقِّق المنصوص عليها في مصنفات أصول تحقيق التراث، الصفات التالية:
١. المعرفة التامّة بخطوات التّحقيق: إذا ما علمنا أنّ المُحَقِّق هو تلميذ المحقّق الكبير مصطفى جواد، وأنه اوّل مَن دَرّس مادة تحقيق المخطوطات لطلبة قسم المكتبات في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، وأنّ كتابه المعنون: (أصول تحقيق التراث) يُعد من أفضل ثلاثة كتب عربية في مجال تحقيق النصوص، فلا يعود بعد ذلك معنى للبحث في معرفة المُحقِّق بخطوات التحقيق.
٢. تخصص المُحَقِّق في موضوع التحقيق: لا أراني هنا بحاجة لبيان هذا الامر فالعلّامة الفضلي ﷾ من أشهر فقهاء الإمامية المعاصرين.
٣. الإلمام بعلوم اللُّغة العربية: لا يخفى أنَّ العلّامة الفضلي ﷺ أحد أبرز نُحاة العرب المُعاصرين، ومصنفاته النّحوية التي فاقت العشرين تشهد بهذا، وبالأخص كتابيه: (دارسات في الإعراب)، ورديفه (دراسات في الفعل) اللذين ضمّنهما رأيه في غير مسألة نحوية، ومنها رأيه في نظرية العامل في النحو.
يقول أستاذ مادة النحو في جامعة الملك عبد العزيز الدكتور محمد خضر عُرَيف في سياق حديثه عن شخصية العلّامة الفضلي: «عَلَم من أعلام العربية في بلادنا ومفخرة من مفاخرها وأمثاله من العلماء جديرون بأن يقدَّر حقّهم وفضلهم وحقيقون بكلّ التكريم والعرفان».
٤. الأمانة العلمية: المراد من الأمانة العلمية هي أن ينسب المُحَقِّق كُلّ ما ينقله أو يقتبسه من نصوص إلى أصحابها دون زيادة أو نقص، وهو ما قام به المُحَقِّق بأمانة ودقة.
فقد نَسَبَ جميع ما اقتبسه من كتابي المُقدّم البلادي، (معالم مكّة التاريخية والأثرية)، و(مُعجم معالم الحجاز) - على سبيل المثال - لصاحبهما، كما نَسَبَ جميع الآراء الفقهية الواردة في التحقيق لأصحابها.
٥. انسجام رغبة الباحث واهتمامه مع موضوع البحث: سأكتفي هنا باقتباس نصّ من مقدمة التحقيق، يشير إلى مدى انسجام رغبة المُحَقِّق واهتمامه مع موضوع البحث.
يقول المُحَقِق ﷺ: «وكانت لي مع المطابقة المشار إليها قصة كان فيها شيء غير قليل من العناء، وذلك أنّني بعد أنْ خرجتُ من (مجتمع الجواهر)، وطوّفت هنا وهناك، شطّت بي الدار -بعد لأي- إلى موطن بعيد عن ذلكم المجتمع الذي نَشأتُ فيه وتفاعلتُ مع أجوائه الثقافية أخذاً وعطاء حتّى كنتُ منه وكان منّي، ونأى بي المسار في موطني الجديد عن الفكر الذي عشتهُ فيه وتمثلتهُ دَماً يجري في العروق، يبني الذهنيَّة فيُحيي العاطفة وَيمد السلوك.
فكان أن كُنتُ (رهين الغُربتين) - أعني بهما المجتمع والفكر- فعدّتْ لا الجواهر عندي ولا أنا قريب منها.
فماذا أصنعُ والمطابقة لا بُدّ منها ولا مناص عنها للتوثيق - أو بالأصح للتأكُّد - من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وللاستفادة من الجواهر في التحقيق والتعليق أيضاً.
فرأيتُ اختصاراً للوقت واقتصاراً على الدعة أنْ أُتلفتُ إلى بعضِ الأَفاضِل الأعزة في الأحساءِ لعلّي أجد الجواهر عندهم أو علّهم يجدونها عند مَنْ حولهم فيستعيرونها لي مدّةٍ تكفي للمطابقة والمراجعة وتفي بهما. وطلبوها من بعضِ ذوي القربى فكان أنْ شَحتْ نفسه، رَوَّضها الله تعالى بالتقوى.
وكانت التلفتة الأخيرة منهم أنهم سيحاولون جلبها من البحرين أو الكويت، ولأنَّ هذا - كما أعلم- من قضاء العجز الذي لا يُرد ولا يُبدل، وطأتُ راحلة سيارتي وسرتُ أقطعُ بيداء الجزيرة مِن البحرِ الأحمرِ إلى الخليجِ الأخضرِ في قَيظٍ ينفذ الحر سموماً كأنها مِن فيحِ جهنّمِ.
وفي وَهج ساحل الذهب الأسود أَنَختُ الراحلة في القطيفِ ببابِ صديقٍ كريم، فاستعارَ لي مِن صديقٍ لهُ المُجلدات الأربعة مِن الجواهر الخاصة بالحَجّ، وأحضرها لي -جزاه الله خيراً - في بيتِ سماحة سيدي الوالد المعظم- مدّ في عمرهِ الشريف- بمدينة سيهات، وحُددت مدة الاستعارة بما لا يزيد عن عددِ أصابع اليد الواحدة من الأيام.
وهنا لا بُدّ من الاعتكافِ عن الناسِ والعكوف على الجواهر والهداية للمطابقة للتوثيق والمراجعة للتحقيق والاستنساخ للتعليق. وانتهى هذا بيومين التهما ليلتيهما... والحمد لله على ما كان وما أنعم به».
إذا ما تمعنا النظر في هذا النصّ سنجد أنه يُشير بوضوح إلى رغبة واهتمام المُحَقِّق في تحقيق الكتاب، ناهيك عن جمالية النصّ، فهو بلا شكّ منساب في نسق أدبي راقٍ وجميل، وقلَّ ما نقرأ هكذا أسلوباً علمياً أدبياً يسلب العقول بجماله في الكتب الفقهية، ولا غرابة في ذلك فالمُحَقِّق أحد الطلاب العشرة الذين اختارتهم جماعة العلماء في النجف بعناية لتعليمهم وتدريبهم وتكوينهم كُتّابًا إسلاميين نجفيين يكتبون وينشرون الأبحاث والمقالات العلمية في المجلات والدوريات الثقافية بأسلوب أدبي.
كما أنّ النصّ يشير لأهمّ صفة من صفات الباحث التي التزم بها المُحقِّق، وهي: الأخلاق العلمية التي تعني الصبر والمُثابرة والتواضع واحترام آراء الآخرين وعدم ذكر الأسماء حين النقد.

خطوات التّحقيق

لعلّ أهم خطوات التحقيق التي ذُكرت في كتب أصول تحقيق النصوص، هي: ضبط نصّ المخطوط، وشرح الكلمات الصعبة والأفكار الغامضة فيه، وإدخال علامات الترقيم عليه، وتخريج الآيات والأحاديث والنصوص الأخرى، وترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في النصّ، والتعريف بالأماكن والبلدان المذكورة في النصّ، وشرح ألفاظ النصّ الغريبة، وتخريج الأشعار، وعمل الفهارس المتنوعة، وغيرها من الخطوات.
والسؤال: هل طبّق المُحَقِّق هذه الخطوات في تحقيقه لمنسك صاحب الجواهر؟
الإجابة على السؤال تقتضي منا اقتباس بعض الشواهد من النصّ المُحقّق.

أولاً: ضبط النصّ

يقول المُحَقِّق ﷺ: «واعتمدتُ في تقويم النصّ على مراجع التحقيق المذكورة في مُلحق الكتاب ومن بينها أفدتُ كثيراً من (كتاب الحَجّ من شرح القواعد) للفقيه محمد حسن المُظفر ﷾.»

ثانياً: شرح الكلمات الصعبة

شرح المُحَقِّق مجمل الكلمات الغامضة في متن المخطوط، بطريقة وافية وواضحة، من قبيل الكلمات التالية:
• الحُمْلان: -بضم الحاء وإسكان الميم- المتاع وأسباب السفر.
• التَّنَوُّق: المبالغة في تجويد الطعام بانتقائه وتصفيفه، وما إلى ذلك.
• السَّويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير، سمي بذلك لِانْسِيَاقِهِ في الحلق.
• العُصْفُر: نبات صيفي من الفصيلة المركبة أنبوبية الزهر.
• الخَطْمِيّ: نبات من الفصيلة الخبازية يدق ورقه يابساً ويتخذ غِسْلاً للرأس.
• الإشعار: وضع علامة مميزة في البُدن بطعنها في شقِّ سنامها الأيمن بحديدة حتّى يدمي ليعرف بذلك أنه هَدْي.
• التقليد: تعليق شيء من نعل أو غيره في عنق الهَدْي كعلامة مميزة ليعلم بها أنه هَدْي.
وفي التفاتة دقيقة فقد بيَّن العلامة الفضلي المدلول اللغوي والفقهي لمفردتي: (التّقيّة) و(لَبَّيْك) بأسلوبه الأدبي المميز، كما شرح الكثير من المصطلحات الفقهية الخاصة بمناسك الحجّ.

ثالثاً: التعريف بالأماكن والبلدان

استعان المُحَقِّق في تحديد أمكنة المشاعر المقدسة (عرفات، ومزدلفة، ومنى) بتقارير صادرة عن الجهات المُختصة في المملكة العربية السعودية، ومصنفات مؤرّخي مكة التاريخية القديمة والحديثة، من قبيل: كتاب أخبار مكة، للأزرقي، وكتاب: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي، وكتاب: معالم الحجاز، للمؤرخ عاتق البلادي، وكتاب: المجاز بين اليمامة والحجاز، للمؤرخ عبد الله بن خميس، وغيرها.

رابعاً: عمل الفهارس المتنوعة

قام المُحقِّق بعمل فهارس مفصلة للمُقدمة والمتن والهوامش.

ترجمة مؤلّف المخطوط

دأب المحققون على إضافة السيرة العلمية لمؤلف المخطوط في مقدمة التحقيق، ولم يشذّ العلاّمة الفضليّ عن هذه القاعدة، فقد ترجم للمؤلف ترجمة وافية ذكراً فيها أساتذته، وتلامذته، ومصنّفاته التي أشاد بها وبالخصوص موسوعة الجواهر، بقوله: «ويكفيه قدراً أنَّ مؤلّفه صاحب الجواهر أوسع وأضخم موسوعة إسلامية في الفقه».

حلمٌ تحقق

بعد هذه الإطلالة السريعة على الجهد الكبير الذي بذله المُحَقِّق في عمله، أود أن أشير إلى أنّ العلّامة الفضليّ ﷺ كان يحلم أن يكون لدى الإماميّة معْجم خاصّ لألفاظ الفقه الجعفري وهو ما عبّر عنه في مقدمة التحقيق، بقوله: «ولو كان ثمّة كتاب واحد -هو ممّا تفتقده المكتبة الفقهية الجعفرية- وهو: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، لأغنى الغنى المطلوب.
يَستَبْضِعَهُ المُحَقِّق والباحث والدارس، ويُرجع إليه في كلِّ ما يتطلب التعليق والشرح، فيُخفف عن المُعلق عناء شدّ الرحال للتفتيش عن كتاب وآخر، وعن توزيع عينيه ويديه على رفوف المكتبات لسحب هذا الكتاب، أو ذاك، أو استعارة هذه المدونة، أو تلك، وعن مراجعة غير قليل من المعجمات لمعرفة معنى كلمة أو تعريف مفهوم، وعن الرجوع إلى عشرات كُتب الفقه لاستخراج مدلول مصطلح أو فهم مضمون عبارة، أو عشرات كتب الجغرافيا والتاريخ لبيان موقع وحدود موضع، وهكذا».
وقد تحقق هذا الحلم في عام ١٤١٥ للهجرة، على يد الباحث القدير الدكتور أحمد فتح الله التاروتي، الذي بلا شكّ قد بذل فيه من الجهد ما يستحق الشكر والثناء عليه، فـ (صناعة المُعجم) -كما يسميها اللغويون - ليس بالعمل السهل أبداً، والخوض فيها يحتاج إلى معرفة بالعلم وإلمام بمفرداته.
وأخيراً، بعد هذا التطواف مع المُحَقِّق والمُحَقَّق، أتصور أنّ تحقيق المخطوطات ليس ترفاً علمياً كما قد يظن البعض، بل هو ضرورة وقد تكون مُلحة جداً أحياناً في سبيل إيضاح فكرة ما أو موقف غامض، أو تكملة موضوع ناقص، أو شرح، أو تجديد، أو تطوير لبحث سابق.
وفي ختام هذه الإطلالة على هذا المُنجز لسماحة سيدي الوالد العلامة الفضلي ﷺ لا يسعنا إلّا أنْ نسأله تعالى أن يُثيب المؤلّف والمُحَقِّق على ما بذلاه من جهد طيلة عمرهما الشريف في خدمة الإسلام، وينفعنا بما تركاه لنا وللأجيال القادمة من إرث علمي قلّ نظيره.

المصدر: الاجتهاد

تعريف بكتاب

الفقه المقارن؛ تطوراته وأدائه في التقريب بين المذاهب الإسلامية

بقلم: الدكتور محمد رضا رضوان طلب والدكتور محمد معيني فر

نبذة

بين الكتب المؤلفة في مجال الفقه المقارن توجد كتب لم يتوجه كتابها نحو كتابة تاريخ هذا الفقه واما البعض منهم عكس ذلك بشكل محدود جداً. ففي مجال ادوار الفقه المقارن يلاحظ كذلك وضع ما يشبه ذلك، بل ويمكن القول انه لم يتم وضع الادوار للفقه المقارن كما لم يؤلف إلى الآن كتاب يجمع بين دفتية مؤلفات الفقه المقارن أو على اقل تقدير لم تتوفر معلومات لدي الباحثين في هذا المقال حول ذلك.
يتولي هذا المقال القيام بدراسة العوامل المؤدية إلى ظهور الخلاف والتطورات التاريخية للفقه المقارن وتوضيح التطورات التاريخية للفقه المقارن والتعريف بالطلائع في هذا الحقل والقيام بتبيين دور هذا الفقه في إزالة الخلاف حوله.

طرح الموضوع

بعد ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية وانتشاره في مختلف المناطق كان من اللازم ابلاغ الناس كذلك بالاوامر العملية المعروفة بفروع الدين ولم يكن هذا من شأن كل شخص فلذلك تمت تربية بعض الاشخاص ممن كان يطلق عليهم اسم الفقهاء كانت مهامهم الأولي إلى جانب اعمالهم الاخري ابلاغ أوامر الدين إلى الناس. وكانت هذه الفكرة مستوحاة من اوامر الرسول الكريم ﷺ ومعتمدة على الآيات القرآنية ومنها الآية الكريمة القائلة: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون).
فلذلك طوال الاعوام الطويلة التي كانت تمرّ على عمر الإسلام ظهرت مواضيع جديدة لم تكن موجودة في العصر الإسلامي الأول للسؤال عن حكمها.
و من جانب آخر توالي الفقهاء ممن فتحوا نوافذاً جديدة في الفقه وهذا التجدد في المواضيع وتكثر الآفاق الاجتهادية قد ادي ذلك إلى حصول التنوع في الفتاوى الفقهية. وكان بروز البعض من الفقهاء الذين كانوا مؤهلين إلى تولي الزعامة الفكرية ووضعهم في قمة الفقهاء ومن كان في درجات أدني منهم في الفقه قد مالوا إلى وجهات نظرهم والبعض الآخر منهم ابدي دعمه وولاءه لاولئك. الفقه المقارن يعني المجال للتضارب بين هذه الفتاوى وتنظيم حضورها لانتخاب الافضل. وكان الفقه المقارن يعرف في الماضي بالخلافيات وفقه الخلاف وعلم الخلاف ويعرف اليوم بالفقه التطبيقي والفقه القياسي والفقه المقارن.

تتولي هذا الدراسة تقديم الاجابة شخصياً على الاسئلة التالية

١- ما هي المتغيرات والعوامل المؤثرة على ظهور الخلاف بين فقهاء المذاهب؟ ٢- ما هي التطورات التي اجتازها الفقه المقارن وما هي ادواره؟ ٣- من هم الطلائع في الفقه المقارن؟ ٤- ما هو التأثير الذي تركه الفقه المقارن على عملية التقريب بين المذاهب وإزالة الخلاف بينها؟

المصدر: الاجتهاد

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

متحف العتبة الرضوية المقدسة القرآني

يعد متحف العتبة الرضوية المقدسة القرآني في ايران والذي يقترن اسمه باسم الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ الإمام الثامن من الائمة الاثني عشر أكبر المتاحف القرآنية في العالم.
ويتكون المتحف من ثلاثة طوابق، طابقان يضمان نسخ قرآنية وبعض الكتب الدينية والمقتنيات الأثرية المنقوشة بالآيات القرآنية والأدعية، أما الطابق الثالث فيختص بعرض لوحات فنية تشكيلية معاصرة بمضامين قرآنية، ويذكر أن المتحف يضم صفوفا وقاعات، تنظم فيها ملتقيات ثقافية وفنية، تعطى من خلالها الدروس والمحاضرات المرتبطة بالقرآن الكريم.
يضم المتحف أكبر وأصغر مصحفين خطيين في العالم حيث واجه استقبالا وترحيبا واسعا من قبل الزوار، بالإضافة إلى ٢٠ ألف نسخة من القرآن الكريم والكتيبات القرآنية والمخطوطات القرآنية الأخرى من أهم الكنوز الثمينة من الكتب السماوية في العتبة الرضوية المقدسة.
ويعد المصحف المعروف باسم البايسنغري أكبر مصحف في العالم ، ويعتقد أن كتابته من عجائب الخط في العالم في هذا المتحف وخُط هذا المصحف العظيم بيد بايسنغر بن شاهرخ جوركاني على ورق خان بأبعاد١٠١ سم x ١٧٧ سم.
ويضم المتحف المصاحف المنسوبة كتابتها للإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الرضا ﷺ، حيث تعرض جميع هذه المصاحف المقدسة لعامة الزائرين الوافدين للمتحف.
فيما شهد المتحف عرض المصاحف النادرة المخطوطة بعرض سبعة سنتيمترات والمكتوبة بخط النسخ الخفي، و من أهم المصاحف الموجودة في هذه المجموعة هو القرآن المنسوب إلى أئمة الأطهار ﷺ، مكتوب على جلد الغزال بالخط الكوفي الأصلي، بما في ذلك المصحف المخطوط المنسوب للإمام ﷺ ويبلغ عدد زائري المتحف سنويا اكثر من مليون زائر.

إعداد: أمير الموسوي

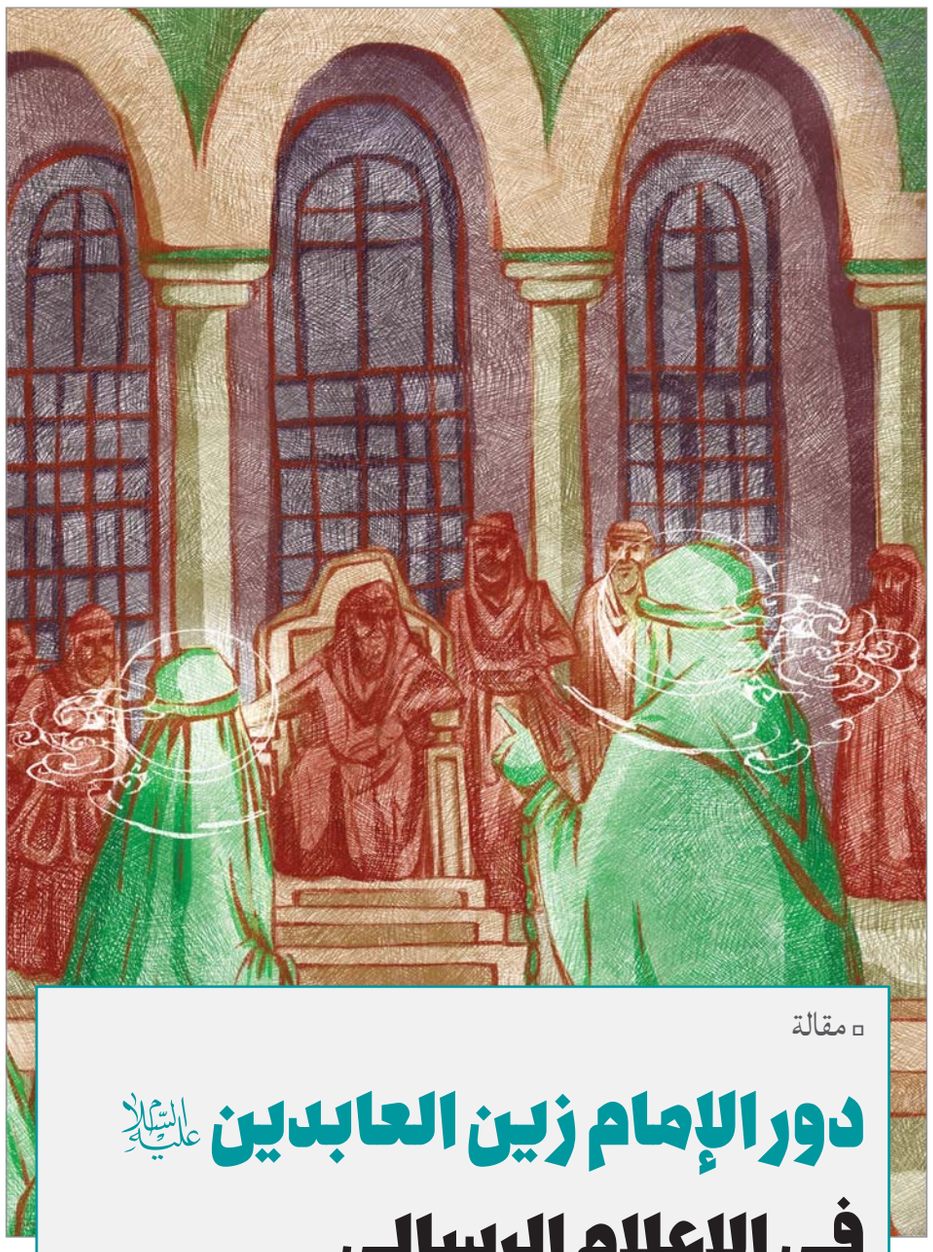

مقالة

دور الإمام زين العابدين عليه السلام في الاعلام الرسالي

الإعلام الرسالي هو الجهر بالقيم التي يدعو إليها الوحي. ولعل الكلمة المرادفة له في المنطق الإسلامي الأذان. وإذا كانت الدعوة إلى الله هي الركيزة الأولى لرسالات الله، فإن الإعلام جانب أساسي منها.

ولقد كانت واقعة الطف الرهيبة الفجيعة واحدةً من أعظم الإثارات الإعلامية. أولم يقل السبط الشهيد أنا قتيل العبرة؟. أولم يتواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فضلُ البكاء على الحسين عليه السلام وزيارة قبره، والدعاء تحت قبته؟.

وهذا الدور الإعلامي الذي كان الهدف من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام اضطلع به الإمام زين العابدين عليه السلام، ومعه البقية العائدة من كربلاء، وبالذات عقيلة الهاشميين زينب الكبرى عليها السلام.

وبقي الإمام عليه السلام خمساً وثلاثين سنة قائماً بهذا الدور حتى رسَّخ في ضمير الأمة قواعدَ الإعلام الحسيني المبارك على النحو التالي:

ألف) كان أول وأعظم هدف لوسائل الإعلام الحسيني، إظهار الجانب المأساوي لواقعة الطف، لتبقى راسخة في ضمير الأجيال المتصاعدة، ولتكون شعلة متقدة في أفئدة المؤمنين، تستثير فيهم حوافز الخير والفضيلة، وتدعوهم إلى الإجتهاد والإيثار، وليقولوا على مدى العصور: يا ليتنا كنَّا معك فنفوز فوزاً عظيماً، وليكونوا أبداً جنود الحق المتفانين في سبيل الله لكي لا تتكرر فاجعة الطف مرة أخرى ؛ أو ليكونوا. إذا وقعت مشاركين فيها بسهم واق، ومدافعين عن الحق بكل قواهم.

ومن هنا نجد الإمام زين العابدين عليه السلام واحداً من البكَّائين الخمسة في عداد آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

لقد بقي باكياً بعد واقعة الطف ثلاثاً وثلاثين عاماً، ما وُضع أمامه طعام إلاّ وخنقته العبرة وقال: لقد قتل ابن بنت رسول الله جائعاً، فإذا جيء إليه بشراب انهالت دموعه فيه وقال: لقد قتل ابن بنت رسول الله عطشاناً. وإذا مرّ على جزّار استوقفه وسأله: هل سقى الشاة ماءً، ثم طفق يبكي ويقول: لقد قتلوا سبط رسول الله ظامئاً على شط الفرات.

وقد ضج لبكائه مواليه وأهل بيته. قال له أحد مواليه مرة: جُعلت فداك يابن رسول الله، إني أخاف أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو حزني إلى الله، وأعلم من الله مالا تعلمون. إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة.

باء) ولم يكن البُكاء الرسالة الوحيدة التي حملها الإمام زين العابدين عليه السلام إلى التاريخ، فقد كانت رسالة الكلمة الثائرة هي المشكاة الصافية التي تشع من خلالها رسالة الكلمة. فمنذ الأيام الأولى لملحمة كربلاء عملت كلماتُ آل البيت عليهم السلام وفي طليعتهم الإمام السجاد والصديقة زينب الكبرى عليها السلام في هدم جدار الصمت والتردد والخوف، في الكوفة، وفي الشام، ثم في المدينة المنورة.

وحينما فرّق عامل يزيد الأشدق أهل البيت في البلاد الإسلامية خشية انتفاضة أهل المدينة حسب بعض الروايات التاريخية، رُفِعَ لظُلامة الحسين عليه السلام في كل حاضرة منبر وجهاز إعلامي مقتدر.

ومن أشهر خطب الإمام عليه السلام تلك الرائعة التي أوردها في مسجد الشام، والتي تحتوي على منهاج المنبر الحسيني الذي لو اتَّبعناه، لكان أبلغ أثراً وأنفذ في أفئدة الناس. وها نحن نتدبر في مفردات هذا المنهج قبل أن نستوحي معاً نص الخطاب:

ألف) حدد الإمام أهداف المنبر إذ قال للخاطب الذي سبقه إلى المنبر: اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّأ مقعدك من النار.. وتوجه إلى يزيد وقال له: أتأذن أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه لله رضاً ولهؤلاء الجلساء نفع وثواب.

إذاً لابد أن تكون توجيهات الخطيب خالصة لوجه الله، وأن يبحث عما يرضي الله، حتى ولو أسخط الطغاة، وأن ينطق بما ينفع الناس لا بما يضرهم.

باء) ثم بدأ الحديث بذكر الله سبحانه، وحذَّر الناس عقابه، وذكَّرهم بالموت والفناء، ولا أبلغ من الموت موعظة ولا من الفناء رادعاً.

وجاء في بعض الروايات أن الناس قد أجهشوا بالبكاء عندما أكمل الإمام عليه السلام حديثه عن الآخرة، مما جعل قلوبهم خاشعة تستقبل ما بيَّنه بعدئذ من البصائر السياسية.

جيم) وبيَّن الإمام عليه السلام خطه السياسي الأبلج الذي ينتهي إلى سيد المرسلين محمد وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وأسهب في بيان صفاتهم التي هي المثل الأعلى في اليقين والإستقامة والجهاد.

دال) وأشهر الإمام عليه السلام ظُلامة السبط الشهيد، وحملها راية حمراء تدعو الضمائر الحرة إلى الجهاد من أجل الله وفي سبيل نصرة المظلومين.. وهذه هي أشد محاور المنبر الحسيني: إثارةً للعواطف وتهييجا لكوامن الحزن والأسى.

هاء: وبعد أن أمر يزيد بأن يقطع عليه المؤذن حديثه لم يترك الإمام عليه السلام المنبر كما كان معهوداً، وإنما استوقفه عند الشهادة الثانية وحمّل يزيد مسؤولية قتل والده، مما يعني - في لغة العصر - وضع النقاط على الحروف. فلا يكفي للخطيب الحسيني أن يشير من بعيد إلى الحقائق السياسية، بل لابد أن يصرّح بها بوضوح حتى يتبصر الناس وتتم الحجة عليهم.

وهكذا استطاع الإمام السجاد عليه السلام عبر هذا المنهاج الرائع أن يزلزل عرش يزيد زلزالاً حتى تنصَّل من جريمته النكراء، وتوجه إلى الجماهير الغاضبة التي كادت تبتلعه قائلاً: أيها الناس، أتظنون أني قتلت الحسين، فلعن الله مَن قتله عبيد الله بن زياد عاملي بالبصرة.

اما خطاب الإمام عليه السلام الذي ينبغي أن يُتخذ مثلاً للخطَب الحسينية، فهو التالي:

أيها الناس أحذركم الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال، قد أفنت القرون الماضية، وهم كانوا أكثر منكم مالاً، وأطول أعماراً. وقد أكل التراب جسومهم، وغيَّر أحوالهم. أفتطمعون بعدهم، هيهات هيهات، فلابد من اللحوق والملتقى. فتدبَّروا ما مضى من عمركم وما بقي، فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل وفروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور، وبأفعالكم تحاسبون. فكم - والله - من فاجرٍ قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز قد وقع في مهالك الهلكات، حيث لا ينفع الندم، ولا يُفات من ظَلم.. ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربُّك أحداً.

قالوا: فضج الناس بالبكاء لبالغ أثر مواعظه في أنفسهم ثم قال:

أيها الناس، أُعطينا ستّاً وفُضِّلنا بسبع:

أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفُضِّلنا بأن منّا النبيَّ المختار محمداً، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة.

مَن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس ! أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن مَن حَمل الرُّكن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجَّ ولبَّى، أنا ابن من حُمل على البُراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلَّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله.

أنا ابن مَن ضرب بين يدي رسول الله بسيفَين، وطعن برمحَين، وهاجر الهجرتَين، وبايع البيعَتين وقاتل ببدر وحنَين، ولم يكفر بالله طرفة عَين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وافضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، المجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمحٌ، سخيٌّ، بهيٌّ، بهلولٌ، زكيٌّ، أبطحيٌّ، رضيٌّ، مقدامٌ، همامٌ، صابرٌ، صوام، مهذبٌ، قوامٌ، قاطعُ الأصلاب، ومفرقُ الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جَناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنَّة وقربت الأعنَّة طحن الرحا، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكيٌّ مدنيٌّ خيفيٌّ عقبيٌّ بدريٌّ أحديٌّ شجريٌّ مهاجريٌّ. من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعَرين وأبو السبطَين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء...

فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد (لعنه الله) أن يكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام. فلما قال المؤذن: الله أكبر قال علي: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن: اشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدّي أم جدُّك يا يزيد؟. فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فَلِمَ قتلتَ عِترَته؟ قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدم يزيد فصلَّى صلاة الظهر.

الدعاء مدرسة ومنبر

لقد بعث الله تعالى إلينا رسالته، ترى كيف نستجيب له. ونرد إلى ربّنا الرحمن التحية؟.

نردُّها بالدعاء، فإنه منهج حديث العبد مع ربّه عزَّ وجلَّ، كما أن الوحي ذروة حديث الرب مع عباده.

والدعاء مخ العبادة، ولباب التواصل، وجوهر الصلاة. وكل دعاء حميد إلاّ أن الله تعالى أنعم علينا بأن هدانا لتعلم أدعية أوليائه، وبما أورثنا من أدعية النبيّ وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام. ويبدو أنها جميعاً أدعية تَوارثها عباد الله من الأنبياء، ومن ثم من الوحي الإلهي ؛ أولا أقل هي تجليّات الوحي على أفئدة الهداة من عباد الله المقرَّبين، وانعكاسٌ لمعارف الوحي على قلوبهم الزكية وألسنتهم الصادقة.

فالأدعية المأثورة - إذاً - هي الوجه الآخر للوحي، وهي ظلاله الوارفة، وأشعته المنيرة، وتفسيراته وتأويلاته.

وهكذا كانت الأدعية كنوز المعارف الربانية، وتلاد الحكم التي لاتنفذ، وفي طليعتها أدعية الصحيفة السجادية التي جمعت من كلمات الإمام زين العابدين عليه السلام.

فإلى ماذا كان يهدف الإمام من تلك الأدعية؟. لا ريب أنها كانت شعاعاً من قلبه المنير بالإيمان، وفيضاً من فؤاده المتقد بحب الله، وكانت كلماتُها تتزاحم على شفاه رجل كاد يذوب في هيام ربِّه، ولم تكن تَكلُّفاً منه.

بلى، قد حققت أهدافاً عديدة أبرزها تعليم عباد الله كيف يدعون ربَّهم العظيم، وكيف يتضرعون إليه، ويتحببون إليه، ويلتمسون رضاه. ويتوافون على أسمائه الحسنى.. وكيف يطلبون منه حوائجهم، وماذا يطلبون؟.

وهذا الهدف الرباني تفرّع بدوره إلى عدة أمور حياتية يذكرها المؤرخون عادةً عند بيان حكمة الصحيفة السجادية، ونحن نشير إليها باختصار شديد.

أ) أن الضغوط كانت بالغة الشدة في عهد الإمام السجَّاد عليه السلام إلى درجة أن عقيلة الهاشميين زينب الكبرى عليها السلام أصبحت لفترة، وسيطة في شؤون الإمامة بين الإمام والمؤمنين. وفي مثل تلك الظروف العصيبة كان من الطبيعي أن يبث الإمام بصائر الوحي وقيم الرسالة عبر الأدعية التي مشت في الأمة ولا تزال كما يمشي الشذى عند نسيم عليل !!

ب) والإمام كثائر رباني لم يدع معارضة الطواغيت والوقوف بوجه الفساد الذي أوجدوه بسبب الظروف الصعبة، بل عارضهم بالأدعية التي لم تستطع أجهزة النظام برغم قوتها صد الإمام عنها.

وهكذا أتم الله سبحانه الحجة علينا، كي لاندع الوقوف بوجه الطغاة بأية وسيلةٍ ممكنة، حتى في أشد العصور إرهاباً وقمعاً.

ج) وكانت الأدعية - إلى ذلك - وسيلة تربية الناس على التقوى والفضيلة والإيثار والجهاد وذلك بما تضمنت من مفاهيم متسامية، ومواطئ ربانية، فكان النخبة من أبناء الأمة يتغذون عليها كما يتغذى النبات الزاكي من أشعة الشمس. فإن حركات المعارضة تحتاج إلى زخم ثوري يدفع أبناءها قُدُماً في طريق المعارضة كالنشرات السرية والجلسات الخاصة، والشعارات والبيانات، فإن تلك الصحف المطهرة كانت غذاءً رسالياً لتلك النخبة المؤمنة في مواجهة النظام الأموي.

ولا تزال أدعية الإمام عليه السلام التي جمعت في الصحيفة السجادية، لاتزال هذه الأدعية ذلك الزخم الإيماني الذي يوفر لنا الروح الإيمانية في الأيام العصيبة. ولا أظن - بعد القرآن - أنَّ كتاباً يكون تسلية لفؤاد المحرومين، وثورة في دماء المستضعفين، ونوراً في افئدة المجاهدين وهدى على طريق الثائرين كالصحيفة السجادية، فسلام الله على تلك النفس الزكية التي فاضت بها، وسلام الله على من تبتّل بها مع كل صباح ومساء.

الشعر منبر سيَّار

تناغم الحياة ينعكس في ضمير الإنسان بحبك أوزان الشعر ومعانيه البديعة. وكانت العرب في الجاهلية وفي العصور الإسلامية الأولى، بالغة الإهتمام بالشعر. وقد مدح ربُّنا سبحانه في سورة الشعراء أولئك المؤمنين منهم الذين ينتصرون للمظلوم. وقد اهتم أئمة الهدى عليهم السلام بالشعر كمنبر سيار يمشي بين الناس بانسياب. كما أن الطغاة بدورهم استخدموا الشعراء مطية لإعلامهم المضلّل. وقد قيل إن الإمام زين العابدين عليه السلام نظم الشعر. واشهر ما ينقل عنه تلك الرائعة التي يقول فيها:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
* عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا

يفـرح هذا الورى بعيدهمُ و نحن أعيادنا مآتمنا * و الناس في الأمن و السرور، و ما يأمن طول الزمان خائفنا
و ما خصصنا به من الشرف الطا ئل بين الأنام آفتنا *

يُحْكم فينا، و الحكم فيه لنا جاحدُنا حقَّنا و غاضبنا

ونسب إليه ابن شهر اشوب في المناقب قوله:

لكم ما تدَّعون بغير حَقٍّ إذا مِيز الصحاحُ من الْمِراضِ
* عرفتمْ حقَّنا فجحدتمونا كما عرف السواد من البياضِ

كتابُ الله شاهدُنا عليكم وقاضينا الإله، فنعم قاض

أما تأييده للشعراء المدافعين عن الحق، فنعرفه من خلال قصة مع الفرزدق الذي كان محسوباً على بلاط الأمويين، إلاّ أنه كان ينتمي تاريخيّاً إلى البيت العلوي. فلما وجد فرصة فاضت قريحته بالرائعة المعروفة. فلما غضب عليه هشام بن عبد الملك والسلطة الأموية واعتقل، بادر الإمام بجائزته. وبقي إلى آخر حياته يعيش في ظل الإمامة الإسلامية حسبما يذكر بعض المؤرخين.

أما رائعته وقصتها، فهي التالية:

رواها السبكي في طبقات الشافعية بسند متصل إلى ابن عائشة عبد الله بن محمد عن أبيه، قال: حج هشام بن عبد الملك فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه، فنُصب له منبرٌ وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكـان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحَّى له الناس حتى يستلمـه، فقال رجل من أهل الشام مَن هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟. فقال: هشام لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق: ولكني أعرفه. قال الشامي: من هو يا أبا فراس؟. فقال الفرزدق (وقد توافقت روايتا سبط ابن الجوزي والسبكي إلاّ في أبيات يسيرة، وهذا ما ذكراه):

هذاالذي تَعرف البطحاءُ وطأتهُ والبيت يعرفه والْحِلُّ والحَرمُ * هذا ابنُ خير عبادِالله كُلِّهِمُ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلَمُ

يكادُ يَمْسِكُه عِرفانُ راحَته ركنُ الحطيم إذا ما جاءَ يَستلمُ * إذا رأتْهُ قريشٌ قالَ قائِلُها إلى مَكارمِ هذا يَنتهي الكـرَمُ

إنْ عُدَّ أهلَ التُّقى كانواذوي عددٍ أو قيل مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ * هذاابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَهُ بِجَدِّه أنبياءُ الله قدخُتِموا

وليسَ قولُك مَنْ هذا بِضائرِهِ أَلعُربُ تَعرف مَن أنكرتَ والعجَمُ * يُغضي حَياءً ويُغْضمِنْ مَهابَتِهِ فَمَا يُكلَّمُ إلاّ حينَ يَبتسمُ

يُنْمَى إلى ذروةِ العزِّ التي قَصُرَتْ عنهاالأكفُّ وعن إدراكِهاالقدَمُ * من جدَّه دان فضل الأنبياءلهوفضل أمته دانت له الأممُ

ينشقُّ نورُ الهدى عن صَبْحِ غُرَّتِهِ كالشمس تَنْجابُ عن إشرافِها الظُّلَمُ * مشتقَّةٌ من رسولِ الله نبعتُه طابتْ عناصرُه والْخيمُ والشِّيَمُ

الله شرَّفَهُ قِدماً وفضَّله جرى بذاك له في لوحِهِ القلَمُ * كِلتايَديهِ غياثٌ عمَّ نفعُهما يَستوكَفانِ ولا يَعروهما العدَمُ

سهلُ الخليقةِ لا تُخشى بوادرهُ يَزينه اثنانِ حُسْنُ الْخُلقِ والكرَمُ * حمّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا فُدِحوا رحبُ الفِناء،أريبٌ حين يَعتزمُ

ما قال: لا، قطُّ إلاّ في تشهّدِهِ لولا التشهدُ كانتْ لاؤه نَعَمُ عَمَّ البريةَ بالإحسان فانقشعتْ عنه الغيابةُ لا هلقٌ ولا كَهَمُ * مِنْ مَعشرٍ حبُّهمْ دينٌ، وبُغْضُهُمُ كفرٌ، وقربهمُ ملجأً ومُعْتَصَمُ

لا يَستطيع جوادٌ بَعْدَ غايتِهم ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كَرَمُوا * همُ الْغُيوثُ إذا ما أزمةٌ أزمتْ والأسْدُ أُسدُالشرىوالرأي مُحْتدِمُ

لايُنقص العسرُبَسْطاًمن أَكُفِّهِم سِيَّانِ ذلك إن أَثْرَوْاوإنْ عُدِمُوا * يَستدفع السوءُ والبلوى بحُبِّهِمْ ويُستربُّ به الإحسانُ والنِّعَمُ

مَقْدَّمٌ بعدَذِكْرِاللهِ ذِكْرُهُمُ في كلّ بَدْءٍ،ومَختومٌ بِهِ الْكَلِمُ * يَأبَى لهمْ أن يَحُلَّ الذمُّ ساحتَهم خيمُ كريمٌ،وأيدٍ بالنَّدى هُضُمُ

أيُّ الخلائقِ ليست في رقابهمُ لأَوَّلِيَّةِ هَذا أولهُ نَعَمُ * مَن يَعْرِفِ الله يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذا أَلدِّينَ مِنْ بَيْتِ هَذا نَالَهُ الأُمَمُ

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة، فبعث إليه علي بألف دينار فردها وقال: إنما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله، فما آخذ عليه أجراً. فقال علي: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما أعطينا، فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال:

أيحسبني بين المدينة والتي إليها قلوبُ الناس يَهوي مُنِيبُها * يُقَلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سَيْدٍ وعَيناً له حولاءبادٍ عُيوبُها

فأُخبر هشامُ بذلك فأطلقه. ولكنه قطع راتبه من الديوان، وكان ألف دينار سنوياً، فاشتكى إلى الإمام فأعطاه أربعين ألف دينار وقال له: لو كنت تحتاج إلى أكثر لأعطيتك. فعاش الفرزدق أربعين عاماً ثم مات رحمه الله.

المصدر: رواق الحجّ

إعلان

مركز كربلاء للدراسات والبحوث يُعلن تفاصيل انطلاق المؤتمر العالمي الرابع لإحياء تراث علماء كربلاء

لمحة عن المؤلف

في العتبة الحسينية المقدسة تفاصيل انعقاد المؤتمر العالمي الرابع لأحياء تراث علماء كربلاء، والذي سيُعقد تحت شعار (الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة).

وذكر الأستاذ الدكتور نذير جبار الهنداوي المعاون العلمي للمركز، ان "مؤتمر احياء تراث علماء كربلاء الرابع سيتضمن دراسة في حياة نادرة الزمان وسيد المحققين وسند المدققين العلامة صاحب الرياض السيد علي الطباطبائي قدس سره".

وأضاف، ان" إدارة مركز كربلاء للدراسات والبحوث تعلن وبشكلٍ رسمي انه بتاريخ ١١-١٢ نيسان ٢٠٢٥، سيكون موعد انطلاق فعاليات ووقائع المؤتمر العلمي الذي يرعاه سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام عزه ويرأسه الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة المقدسة".

وفي الحديث عن أهداف المؤتمر بيّن المعاون العلمي ان" المؤتمر يهدف الى ابراز المعاني العلمية لمدينة كربلاء المقدسة من خلال توثيق حوزتها العلمية وعلمائها ممن خدم شريعة المرسلين النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتعريف بمكانة وعظمة شخصية صاحب الرياض باعتباره قامة علمية كبيرة في حوزة كربلاء خلال القرن (١٣هـ) اذ تخرج على يديه المئات من رجال الدين الذين حصلوا على درجة الاجتهاد وتقلدوا المرجعية العليا".

وتابع ايضاً ان "المؤتمر يهدف الى إزاحة الغبار عن مؤلفاته لأهميتها في علوم الفقه والأصول وتعريف الأجيال الحاضرة بشخصية صاحب الرياض واثاره العلمية وإبراز دوره في حوزة كربلاء المقدسة لابقائها ماثلة للمهتمين بالتراث الديني والاجتماعي لمدينة سيد الشهداء عليه السلام".

وأشار المعاون العلمي الى ان "محاور المؤتمر تجزئت الى أربعة محاور مفصلة يمكن الاطلاع عليها من خلال فولدر المؤتمر".

وتجدر الإشارة الى ان بإمكان الراغبين بالمشاركة وكتابة البحوث العلمية والاطلاع على محاور المؤتمر كاملة يمكنهم تحميل الفولدر المدرج في موقع مركز كربلاء للدراسات والبحوث، الالكترونية على هذا العنوان: c-karbala.com

أسئلة وردود

كيف وصلت قافلة السبايا من الشام إلى كربلاء في الـ٢٠ من صفر؟

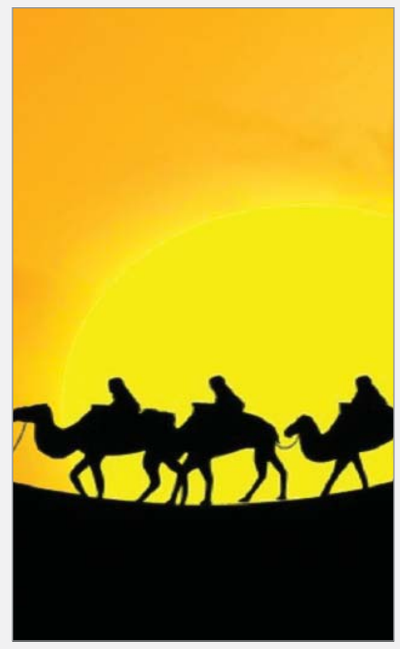

المشهور والمتعارف عليه عند الشيعة إن الإمام السجاد وزينب ومن معهم من السبايا وصلوا إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر أي بعد مرور اربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد حيث قال: (وفي اليوم العشرين منه -أي من صفر- كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويستحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين)، وقد شكك البعض في إمكانية ذلك لصعوبة الجمع بين طول المسافة وبين تحديد الوصول في العشرين من صفر، إلا أن ذلك ليس مستحيلاً، فبحسب ما سجلته المصادر من تواريخ لحركة السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم منها إلى الشام وبعدها إلى كربلاء تؤكد إمكانية ذلك.

فمن الناحية التاريخية كان دخول السبايا إلى الشام في أول يوم من صفر، كما رواه الكفعمي والبهائي والمحدث الكاشاني، وكان بقاؤهم في الشام خمسة أو سبعة أيام، وبالتالي فإن خمسة عشر يوما أو ثلاثة عشر يوما كافية للمسافة بين الشام وكربلاء. فبحسب المصادر التاريخية، أن مدة إقامة السبايا في الكوفة كانت ثلاثة أيام، وخروج السبايا نحو الشام كان في (١٥) محرم، ووصولهم إليها كان في الأول من صفر. قال الشيخ عباس القمي: (قالَ الشيخ الكفعمي وشيخنا البهائيّ والمحدث الكاشاني: في أول صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بني أُمية، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان).

وحُكيَ أيضاً عن أبي ريحان في الآثار الباقية أنه قال: في اليومِ الأول من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق فوضعه يزيد بين يديه ونقر ثناياه بقضيب في يديه.. الخ) وعليه يكون قد قطعوا المسافة بين الكوفة والشام في (١٥) يوماً، ولبثوا في الشام من (٥-٨) أيام، وعليه يمكن العودة إلى كربلاء بحوالي (١٢-١٥) يوماً؛ ويكون مجموع المدة الزمنية (٤٠) يوماً.

كما أن اللقاء الذي حصل بين جابر الانصاري والإمام زين العابدين عليه السلام يُثبت أن وصولهم كان يوم العشرين من صفر، وقد أكد الشيخ الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ في كتابه (مثير الأحزان) اللقاء بين جابر الانصاري وركب الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال: (ولما مر عيال الحسين بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والاكتياب والنوح على هذا المصاب المقرح لاكباد الاحباب) وقد كانت زيارة جابر الانصاري للإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، وهذا ما ذكره أيضاً السيد علي بن طاووس الحلي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ في كتابه اللهوف، حيث قال: (ولما رجع نساء الحسين وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء ووصلوا إلى المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم)، والمتيقن أن جابراً جاء إلى كربلاء في يوم الأربعين، كما فصّل ذلك في كتاب مصباح الزائر، وبشارة المصطفى.

المصدر: الأئمة الاثناعشر

قراءة في كتاب

المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام

الدكتور السيد فاضل حاتم الموسوي

في هذه المعالجة نسلط الضوء على كتاب عن امرأة عظيمة في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ الإنسانية، (المرأة العظيمة، قراءة في حياة السيدة زينب).

وفي المقدمة التي جاءت بعنوان (المرأة ودور القيادة السيدة زينب عليها السلام انموذجا...، تناول الباحث محتوى الكتاب الثقافي وقال كتاب ذو قيمة معرفية حيث يرى المؤلف أن واقع المرأة في مجتمعنا يحكي عمق التخلف والانحطاط الذي انحدرنا إليه، وأن أسوء ما في الأمر أن يتم تجاهل المرأة واحتقارها وتهميشها باسم الإسلام، حيث يرى بعض المتدينين كراهة تعليم المرأة، واستحباب الأمية والجهل لها! ويرون أفضلية انزوائها في بيتها، فلا تخرج حتى للمشاركة في البرامج الدينية كصلاة الجماعة، وأن صوتها عورة فلا يبلغ مسامع الرجال، وأن لا دخل لها في الشأن السياسي، فجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها فقط، وهم في ذلك يستندون في نسبة هذه الآراء الرجعية للدين على نصوص وروايات وفتاوى إما أن تكون مختلفة مصطنعة لا أساس لها وإما أنهم أساؤوا فهم تلك النصوص، وحرّفوا تفسيرها بما يتناسب وأفكارهم المتحجرة.

ويؤكد المؤلف في مقدمته على أن أفضل رد يكشف زيف هذه الآراء وبراءة الإسلام منها هو قراءة واعية لحياة السيدة زينب، ويعلل هذا بكون السيدة زينب عقيلة بني هاشم، وخريجة بيت الوحي والرسالة... فحينما نقرأ شخصيتها العظيمة، نراها المعلمة المحدثة التي تعلم النساء، ويروي عنها الرجال، ونراها الثائرة المجاهدة حيث غادرت بيتها العائلي الهادئ والتحقت بقافلة الثورة، لتنتقل من المدينة إلى مكة، ومنها إلى كربلاء، ثم إلى الكوفة والشام.

ونراها الخطيبة المفوهة ترتجل الخطب أمام جماهير الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، ومجلس يزيد حيث رجالات الحكم، والجمع الحاشد من الجند والأعيان.

هذه الصور التي نراها في حياة السيدة زينب تناقض ما نراه من واقع المرأة في مجتمعاتنا، ثم يتساءل المؤلف: (أين يقف الدين في هذا الموضوع؟).

وأحسب أن المؤلف يعني بهذا أن هناك اتجاهين:

الاتجاه الأول: النظرة الدينية والتقليدية المغلقة، التي تكتسب مفهومها حول المرأة من عادات وتقاليد وآراء فقهية متشددة.

الاتجاه الآخر: سيرة السيدة زينب التي تمثل المرأة التي تربت في أحضان الإسلام الصحيح، ذلك الدين الذي مكنها من الخروج من بيتها للمعارضة السياسية التي كانت واجبة -كما ترى- في ظل الفساد الاقتصادي والاجتماعي والانحلال الخلقي الذي ساد بعد انتهاء الخلافة الراشدية.

إن هذا الاتجاه يعني أن الإسلام أحدث تقلبات وتغيرات سوسيولوجية في التكوين الثقافي لدى المجتمع العربي فمن وضع المرأة المتردي آنذاك [وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشِّر به ...الآية]، إلى الوضع الذي أتاح للمرأة الدخول في المعترك السياسي وأعطاها الحرية في تقرير مصيرها، بعد ما كانت ذليلة كأي قطعة من قطع المنزل.

إن من أهداف المؤلف الرئيسية لتأليف هذا الكتاب -كما أرى- مخاطبة العقول الكلاسيكية المتطرفة في موقفها تجاه المرأة بشخصية مُسَلَّم بإيمانها، واتخاذ مواقف تلك الشخصية ذريعة وحجة للرد على الآراء الجامدة التي تعتبر صوت المرأة عورة توجب اختباءها في المنزل.

في المقدمة تطرق المؤلف إلى الجو العائلي الذي أحاط بالسيدة زينب، ذلك الجو الذي يمثله أشرف الناس وأنبلهم باعتراف الجميع، فالانتماء العائلي -كما يذكر المؤلف- عامل مؤثر في صياغة نفس الإنسان وفي توجيه سلوكه ومسار حياته، وأثبتت العلوم الحديثة عبر دراسات الجينات والكروموسومات الموجودة في الخلية الحية، ما يخلقه العامل الوراثي من قابلية واستعداد في نفس الإنسان، فإذا ما انحدر من أسرة شريفة، فإن ذلك يخلق في نفسه أرضية واستعداداً لتقمص أسرته وعائلته، وعكس ذلك فلو انتمى لعائلة فاسدة، فإن انشداده وميله للانحراف يكون أقوى. ويشير المؤلف إلى أن تلك قاعدة للأعم الأغلب ولا تمثل حتمية كلية ثابتة.

من هنا انطلق المؤلف كي يبدأ الحديث عن شرف نسب السيدة زينب عليها السلام، وابتدأ ذلك النسب الشريف بالرسول أفضل البشر كما يعتقد المسلمون، بل وغير المسلمين، فقد أشار المؤلف إلى رأي العالم الأمريكي (مايكل هارت) الذي عمل في مركز أبحاث الفضاء في (غرين بلت) في (ميرلاند)، وفي المركز القومي لأبحاث طبقات الجوفي (كولورادو... وفي أكبر مرصد للأفلاك في (كاليفورنيا في باسادينا - مرصد هيل) هذا الرجل المسيحي ألف كتاباً يقع في ٥٧٢ صفحة، تناول فيه المائة الأوائل من تاريخ البشرية ونشره عام ١٩٧٨م في الولايات المتحدة الأمريكية، وأحدث ضجة هناك ما لبثت أن انتقلت إلى أنحاء كثيرة من العالم، فهذا العالم وضع شخصية النبي على رأس القائمة، واعتبره أعظم شخصية في تاريخ البشر.

هذا هو جد زينب الذي فتحت عينيها في أحضانه:

ثم انتقل المؤلف للحديث عن ما تبقى من تلك العائلة، وهما أخوا السيدة زينب الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكما سبق فقد استشهد المؤلف بروايات تعلي من قدرهما الذي لا يخفى على أحد.

كان ذلك عرضاً سريعاً لأهم أقرب الشخصيات للعائلة التي انحدرت منها السيدة زينب، والذي اتضح لنا من خلاله عظمة وأفضلية كل قطب من أقطاب بيتها الطاهر، ويمكننا القول بكل ثقة واطمئنان أن لا أحد يداني السيدة زينب في عراقة النسب وشرافة الحسب فهي أفضل الناس جداً وأباً وأماً وأخاً عدا عن بقية أطراف نسبها الطاهر.

ثم تحدث المؤلف عن ولادة السيدة زينب بعنوان (إشراقة النور). كان مولدها في السنة الخامسة للهجرة في الخامس من شهر جمادى الأولى، وتطرق بعد ذلك إلى نشأتها الفريدة، فهي أول طفلة يحتفي بها بيت علي وفاطمة، فقد سبق وأن ازدان هذا البيت بولدين حبيبين هما الحسن والحسين،

وهنا يلفت المؤلف نظر القارئ إلى النظرة الإسلامية تجاه المولود الأنثى، فخلافاً لما كان منتشراً عند بعض العرب في الجاهلية من التشاؤم والاستياء عند ولادة البنت، واعتبارها مولوداً ناقص القيمة والشأن بل ويسبب لهم العار والفضيحة، ولذلك كان بعضهم يئدها عند ولادتها بقتلها أوبدفنها حية، وخلافاً لذلك فقد أرسى الإسلام ثقافة سلوكية جديدة في المجتمع الإسلامي تدين تلك النظرة الاحتقارية للبنت، وتجعلها مساوية في الشأن والقيمة للولد.

واستطرد المؤلف إلى بيان اسم زينب ومعناه، فالسيد محمد كاظم القزويني يقول : (سماها جدها الرسول زينب، والكلمة مركبة من زين الأب)، وجاء في لسان العرب (الزينب شجر حسن المنظر، طيب الرائحة، وبه سميت المرأة)، ثم يسجل المؤلف وصفاً للسعادة التي غمرت البيت النبوي لعدد من المؤرخين والباحثين، فهاهي الباحثة الراحلة الدكتورة بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن) تتحدث عن الأجواء التي سادت القلوب عند ولادة السيدة زينب فتقول: (وأقبل المهنئون من بني هاشم والصحابة يباركون هذه الزهرة المتفتحة في بيت الرسول، تنشد في المهد عبير المنبت الطيب ...).

المحنة السياسية

بعد الحديث بإسهاب عن الأجواء الطيبة التي عاشتها تلك العائلة انتقل المؤلف إلى توصيف الحالة السياسية أثناء حياة السيدة زينب، فتطرق إلى المعاناة التي مرت على تلك العائلة الصغيرة بفقد الرسول أولاً، وما لهذا الفقد من أثر على النفوس، وقد أعقب هذا الفقد محنة سياسية رهيبة، ضاعفت على البيت العلوي المصاب، وزادت من الآلام والحسرات، وقد سجلت كتب الحديث والتاريخ الكثير من تفاصيل تلك المحنة، مع اختلاف المؤرخين والمحدثين والكتاب في تفسير وقائعها. ولمعرفتها يمكنكم مراجعة الكتاب (المرأة العظيمة، ص٦١-٧٣).

وهكذا ظللت بيت السيدة زينب غيوم وهموم ثقيلة سلبت من عائلتها حالة السرور والسعادة والهناء، وما هي إلا خمسة وسبعون يوماً من وفاة الرسول، حتى فارقت السيدة الزهراء الحياة، ويتجدد الحزن في نفس السيدة زينب.

مع أبيها علي:

قرر الإمام علي اصطحاب ابنته إلى الكوفة أيام خلافته، كي يجعل من الكوفة العاصمة الجديدة للخلافة، وعلي أراد السيدة زينب إلى جانبه لحبه لها في تلك الظروف السياسية الحرجة. أيامها لم تكن دار علي في الكوفة مجرد مركز للسلطة والحكم، بل كانت داره مركز إشعاع للمعرفة والفكر، ولكي تنتشر المعرفة في جميع أوساط المجتمع، وحتى لا يحرم أحد من حقه في الثقافة والوعي، عهد علي إلى ابنته السيدة زينب، أن تتصدى لتعليم النساء، وأن تبث المعرفة في صفوفهن، فكانت السيدة زينب تفسر لهن القرآن، وتروي لهن أحاديث جدها المصطفى وأخبار أمها الزهراء، وإرشادات الخليفة.

في محنة أخيها الحسن

بعد رحيل أبيها في حادثة اغتيال معروفة، بادر الناس إلى مبايعة الحسن، ودامت هذه الخلافة ستة أشهر، بعدها تم الصلح وتنازل الحسن عن الخلافة والحكم، بشروط قبلها معاوية، لكنه نقضها فيما بعد. وبعد هذا الصلح بقي الحسن في الكوفة أياماً، وهو مكلوم القلب، يتلقى من شيعته مرارة الكلام، وقسوة النقد. وقد عزم الحسن على مغادرة الكوفة والشخوص إلى مدينة جده (المدينة المنورة)، وكانت السيدة زينب مع أخيها في ذلك المسير. وفي المدينة واصلت السيدة زينب تحمل مسؤوليتها في الهداية والإرشاد.

بطلة كربلاء

تعد كربلاء المحطة الأهم والأبرز في الحياة السياسية التي مارستها السيدة زينب، فكان لها دور أساس ورئيس في هذه الثورة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين، ولولا كربلاء لما بلغت شخصية السيدة زينب هذه القمة من السمو والتألق والخلود، ولولا السيدة زينب لما حققت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأمة والتاريخ. لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية السيدة زينب، وكشفت عن عظيم كفاءتها القيادية، كما أوضحت السيدة زينب للعالم حقيقة ثورة كربلاء، ويمكن للقارئ أن يتبحر في هذا الموضوع بقراءته للصفحات (١٣١-٢١٦) من الكتاب.

في الخاتمة أشير إلى أن المؤلف أراد إيضاح عدم الحرج، بل ووجوب مشاركة المرأة في العمل السياسي والاجتماعي والثقافي، والتخلي عن النموذج الخاطئ الذي لا علاقة له بالإسلام، فالنموذج الذي تقدمه السيدة زينب يقول أن الإسلام هو الذي أمرها بمواكبة التغيرات والانفتاح على الثقافة الإنسانية، وأن ما قامت به السيدة زينب هو رد صريح على الرؤية الدونية والمقيتة عند الكثير من الذين فهموا الدين فهماً خاطئاً.

المصدر: موقع مكتب سماحة الشيخ حسن الصفار

مقالة

يزيد بن معاوية في كلمات الصحابة والتابعين

لا تجد في التاريخ ما يوضّح سيرة يزيد وحياته بصورة واضحة، سوى إشارات من هنا وهناك؛ لأنّ الساحة تعجّ بالكثيرين من غيره من أصحاب السير الواضحة، فكان وجوده وجوداً خاملاً لم يعبأ به أحد، خصوصاً أنّ أُمّه طُلّقت من أبيه معاوية، وعادت إلى أهلها في البادية.

فالسبب الحقيقي في إغفال التاريخ ليزيد هو خموله، وعدم وجود ما يذكره المؤرّخون من مناقب ومآثر وفضائل له، لا كما يحاول المدافعون عنه تصويره بأنّ ذلك يدخل ضمن حملة التعتيم على أخباره، والتشهير بسيرته، فالمؤرّخون رغم ميولهم إلى تلك الكفّة، لكنّهم لم يذكروا عن يزيد شيئاً يدلّ على فضله، أو مبادئه ومناقبه، بل إنّهم ذكروا يزيد في مفاسده التي قام بها بعد تولّيه الخلافة، وأشاروا إشارات قليلة تدلّ على فسق الرجل وانحرافه قبل الخلافة؛ لذا سنحاول أنْ نتتبّع... أقوال الصحابة والتابعين... حول يزيد بن معاوية:

١. لعلّ أوّل ما يستوقفنا في هذا الصدد هو موقف [الإمام] الحسين بن عليّ عليه السلام، الذي لا يختلف أحد في فضله وجلالة أمره، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام الذين نزلت فيهم آية التطهير، فالحسين عليه السلام ذكر بعض العلل التي جعلته يرفض بيعة يزيد، والتي منها فسق الرجل وشربه للخمور، فقال للوليد بن عتبة: «ويزيد رجلٌ فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

وقال لابن الزبير: «أنظر أبا بكر، إنّي أبايع ليزيد! ويزيد رجل فاسق معلن الفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول! لا والله، لا يكون ذلك أبداً».

٢. إنّ نفس الرجال المطيعين لمعاوية، بل معاوية نفسه كان على علم ودراية ومعرفة بأنّ يزيد لا يمتلك ما يؤهّله للخلافة؛ لذا حينما اقترح عليه المغيرة تولية يزيد طمعاً في بقائه على ولاية الكوفة، أجابه معاوية قائلاً: «ومَن لي بهذا».

فمعاوية يفصح بجوابه هذا إلى أنّ هذا الأمر يحتاج إلى تدبير، وإلى أناس تقوم به، فقال المغيرة: «أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المِصرين أحدٌ يخالفك».

ولمّا رجع المغيرة إلى أصحابه قال: «لقد وضعت رجل معاوية في غرزٍ بعيد الغاية على أُمّة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يُرتق أبداً».

وحين وصل كتاب معاوية إلى زياد وهو في البصرة يعلمه فيه بفكرة المغيرة، أجابه زياد بحقيقة ما يعرفه عن يزيد قائلاً: «فما يقول الناس، إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود! ويلبس المصبّغ! ويدمن الشراب! ويمشي على الدفوف، وبحضرتهم الحسين ابن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر! ولكن تأمره أن يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين، فعسينا أن نموّه على الناس».

وفي المصادر الأُخرى أنّ زياداً أحضر عبيد بن كعب النميري، وأخبره: أنّ يزيد صاحب رسلة وتهاون، مع ما قد أُوله به من الصيد، وطلب منه أنْ يذهب إلى معاوية ويخبره بفعلات يزيد، ويطلب منه التأنّي في الأمر.

٣. وفي تاريخ اليعقوبي، أنّ عبد الله بن عمر حين رفض بيعة يزيد، قال: «نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجّتنا عند الله؟!».

٤. وإنّ عبد الله بن الزبير قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية خالق، وقد أفسد علينا ديننا».

وجاء في تاريخ خليفة بن خياط: «حدّثنا أبو الحسن عن بقية بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: لمّا بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، أرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النميري إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد، على أن يجعل له ولاية الحجاز، وما شاء وما أحبّ لأهل بيته من الولاية، فقدما على ابن الزبير، فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد، فقال ابن الزبير: أتأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد...؟!».

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، قال: «قال الواقدي وغيره في روايتهم: لمّا قتل عبد الله بن الزبير أخاه عمرو بن الزبير، خطب الناس فذكر يزيد بن معاوية، فقال: يزيد الخمور، ويزيد الفجور، ويزيد الفهود، ويزيد القرود، ويزيد الكلاب، ويزيد النشوات، ويزيد الفلوات. ثمّ دعا الناس إلى إظهار خلعه وجهاده...».

٥. وقال الصحابي عبد الله بن حنظلة: «يا قوم، اتّقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أنْ نُرمى بالحجارة من السماء، أنّ رجلاً ينكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً».

ولمّا قدم المدينة عائداً من عند يزيد، أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: «أتيتكم من عند رجلٍ والله، لو لم أجد إلّا بنيّ هؤلاء لجاهدته».

٦. وقال المنذر بن الزبير، وكان أحد الوفد الذين التقوا يزيد: «والله، لقد أجازني بمائة ألف درهم، وإنّه لا يمنعني ما صنع إلى أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه، والله إنّه ليشرب الخمر، وإنّه ليسكر حتى يدَع الصلاة».

٧. وذكر البلاذري والطبري. واللفظ للثاني. أنّ وفد وجهاء المدينة العائد من لقاء يزيد، أظهروا شتمه، وقالوا: «إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخراب والفتيان، وإنّا نشهدكم أنّا قد خلعناه».

وقال ابن كثير: «وكان سبب وقعة الحرة أنّ وفداً من أهل المدينة، قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق، فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم، وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، قريباً من مائة ألف، فلمّا رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي».

٨. وقال الصحابي معقل بن سنان الأشجعي (استُشهد يوم الحرة) لمسلم بن عقبة، عند لقائه به في طبرية ليلة خروجه من يزيد: «...فنرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق بن الفاسق، ونبايع لرجل من المهاجرين أو الأنصار»، وقد أسرّ مسلم هذه الكلمة في قلبه، وذكّره بها يوم الحرة، وأمر بقتله فقُتل.

٩. وقال عوانة: «كان مسور بن مخرمة [وهو صحابي] وفد إلى يزيد قبل ولاية عثمان بن محمد، فلمّا قدم، شهد عليه بالفسق وشرب الخمر، فكتب إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحدّ، فقال أبو حرّة:

أيشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد ويضرب الحدّ مسور».

١٠. قال محمد بن أبي السري: حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي نية، عن نوفل بن أبي الفرات، قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجلٌ يزيد، فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: «تقول أمير المؤمنين! وأمر به فضُرِب عشرين سوطاً».

إلى غير ذلك من الشهادات العديدة من الصحابة والتابعين الذين عاصروا يزيد، وعرفوا فسقه وانحلاله واستهتاره بالقيم والمبادئ.

المصدر: كتاب (الأُطر الشرعية والقانونية لثورة الإمام الحسين عليه السلام) للدكتور حكمت الرحمة

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

مقالة

ثقافة المظلومية في عاشوراء

الشيخ علي أحمد الجفيري

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مقدمة:

من الإشكاليات المطروحة على أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام -والتي تتردد على الخصوص في مثل أيام عاشوراء الحزينة- الإشكالية القائلة: بأنَّ هناك اعتماداً تاماً على منهج نشر المظلومية بغية إثبات الأحقية، وهذا يدلُّ على أنَّ هذا المذهب عاطفي، يفتقر إلى الأدلة المقنعة، ويعتمد أسلوب الإلفات العاطفي من أجل استجرار التجاوب مع مطالبه لا عن تعقل وبرهان..

وتبرز هذه الإشكالية في الممارسات التي يصرُّ عليها أتباعُ هذا المذهب في خصوص الأيام العاشورائية؛ إذ أنَّها ممارسات تؤول إلى التمسُّك بهذا المنهج، فهي مليئة بالإشارة إلى مظلومية الحسين عليه السلام، وإذاعة ما وقع عليه من مصائب، والجهر على نحو المبالغة بها بما ينشر الحزن، والكآبة، والغم..

وفي هذا البحث نحاول أن نتناول هذا الأمر من خلال نقطتين: الأولى: في ذكر جهات الإشكال المختلفة، والثانية: في رفع الإشكال، وذكر جملة من الأجوبة الشافية إن شاء الله تعالى.

▪ النقطة الأولى: بيان جهات الإشكال

يُطرح هذا الإشكال عادة بصورة تسويقية مبتذلة لا تستحق الوقوف عندها في حدِّ ذاتها، إلا أنَّ جوهر هذا الإشكال يمكن أن يكون مادة خصبة لتفعيل العديد من المغالطات، وبالتالي إثارة شبهة حاصلها يعتمد على إبراز هذا المذهب على أنَّه مذهب العاطفة، لا مذهب العقل، ونذكر ما يمكن أن يعبِّر عن بعض التساؤلات التي قد يقوي ظاهرُها هذا الإشكال، ومنها:

أولاً: من الناحية النفسية

أليس الدوران في دائرة المظلومية له مردودات سلبية جداً على المستوى النفسي؟! فإنَّ في ذلك ترسيخاً للانغلاق على الذات، والانكفاء على تحديد طاقاتها، وانئسارها في حلقات الماضي المظلم، وهذا كلُّه يشكل مانعاً من بناء الحاضر، وصياغة المستقبل، والنتيجة أنَّ ثقافة المظلومية تؤدي إلى صياغة حالة نفسية غير سوية، بعيدة عن الإنتاج، والتفاؤل، والرغبة في التقدم والعطاء، والأجدر هو تجاوز هذه الحالة، والانعتاق عن سلطتها.

ثانياً: من الناحية الاجتماعية

ألا يتسبَّب الإصرارُ على نشر المظلومية بالحؤول دون تجاوز أخطاء الآخرين؟! وهذا أمر منفِّر، يتهدد العلاقات الاجتماعية، خصوصاً عند الفئة المتعاطفة مع الخصم.

ثالثاً: من الناحية التربوية

ألا يؤثر منهج نشر المظلومية على الأجيال، بحيث يفرض عليها أن تعايش ماضيا لم يكن لها ذنب في صياغته، ولا تحمل القناعة -ربما- تجاه جميع أطرافه؟! وهذا سيستنزف طاقة الجيل، ويهدرها في غير موضعها.

وبما تقدَّم يمكن أن ننظر إلى هذا الإشكال على أنَّه بحاجة إلى جواب، فإنَّ هناك آثاراً سلبية مدّعاة على أصعدة مختلفة، تنتج من هذا المنهج الذي نمارسه كعقيدة في أيام عاشوراء الحسين عليه السلام.

▪ النقطة الثانية: الأجوبة ورفع الإشكال

هناك عدة أجوبة على هذه الإشكالية، نذكر منها جوابين:

الجواب الأول: وهو ما يوضح خطأ مستند أصل الإشكال:

ينبغي الالتفات أولاً -وقبل كلِّ شيء- إلى أنَّ مسألة بناء الدين على العاطفة، والاعتماد على جلب انتباه الآخرين عاطفياً إلى العقيدة الحقَّة، ليست مسألةً مخالفةً للعقل والمنطق كما يصوِّرُ أصحاب الإشكال، بل على العكس من ذلك تماما، فمع التركيز على منهج القرآن الكريم، وسلوكيات المعصومين من الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام، نجدُ بوضوح أنَّ هناك اعتماداً واضحاً على منهج التعاطف لديهم، وأنَّ ذلك لا يعدُّ عيباً أبداً، بل هو أمر مطلوب جدا، وإليك ما يدلُّ على ذلك قرآنا وسنة:

١. قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فجعل أجر الرسالة المودة، والمودة: الحب، والحب عاطفة، بل هو أصل العواطف.

٢. ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له -وفيه الكفاية- قال عليه السلام: «يا زياد، ويحك! وهل الدين إلا الحب؟! ألا ترى إلى قول الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. أو لا ترى قول الله لمحمد: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، فقال عليه السلام: الدين هو الحب، والحب هو الدين».

فهنا نرى أنَّ هناك توجيها مباشرا من عندهم عليهم السلام لاتخاذ طريق العاطفة في فهم الدين، وتبني أفكاره، ذلك أنَّ طريق العقل لوحده لا ينتج ديناً كاملاً، بل يوجد نظرية جافة خشنة غير مستساغة، كما أنَّ طريق العاطفة لوحده لا ينتج ديناً كاملاً، بل ينتج طقوسا خاوية، فالطريق الصحيح هو إنزال الدين البرهاني في قوالب عاطفية، ليجد طريقه إلى التطبيق، والتفاعل..

وكتطبيق لما تقدَّم، انبثق عندنا منهج المظلومية دينياً، إذ أنَّنا نجدُ الدين يدعو لممارسة هذا المنهج دون أيّ تحرُّج، لكونه منهجاً عاطفياً مستنداً إلى العقل، لا مجردا عنه، ومما يدلُّ على ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيماً﴾، وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها: «لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظُلم، فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه مما يجوز الانتصار به في الدين».

قال الشيخ الأعظم في المكاسب: "وقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾، فعن تفسير القمي: "أي لا يحبُّ أن يجهر الرجلُ بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظُلم، فأطلق له أن يعارضه بالظلم".. ويؤيد الحكم فيما نحن فيه أنَّ في منع المظلوم من هذا -الذي هو نوع من التشفي- حرجاً عظيماً؛ ولأنَّ في تشريع الجواز مظنَّة ردع الظالم، وهي مصلحة خالية عن مفسدة، فيثبت الجواز؛ لأنَّ الأحكام تابعة للمصالح".

وقال السيد الخوئي رحمه الله في مصباح الفقاهة: "ذكر الشيعة والسنة من مستثنيات حرمة الغيبة تظلم المظلوم، وإظهار ما أصابه من الظالم، وإن كان متستراً في ظلمه إياه".

وعلى هذا يبدو أنَّ المسألة اتفاقية بين السنة والشيعة، وهي كما يظهر من كلام الشيخ الأعظم مسألة عقلائية، أقرَّ فيها الشارعُ المقدَّس ما جرت عليه سيرةُ العقلاء من التظلم، والجهر به، كما تقتضيه الفطرة، وإلا لزم الحرج الشديد من تحريم ذلك.

٢. جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما زلتُ مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه حتى يوم الناس هذا»، وعن جعفر بن عمرو بن حريث، عن والده "أنَّ عليا عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: «ما زلتُ مظلوماً منذ قبض الله نبيه»"، وكان أبو ذر يعبر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بـ"الشيخ المظلوم، المضطهد حقه".

ومن هنا نفهم أنَّ ما ورد في الإشكال من استنقاص منهج نشر المظلومية لاعتماده أسلوب الاستعطاف للآخرين مبني على فهم منقوص، ونظرة أحادية، تفهم الدين على أنَّه مجرد براهين، دون أن تستطيع أن تفرِّق بين دور البرهان في إسناد خيمة الدين ابتداءً فقط، وبين كونه المصدر الوحيد للتدين، فالأمر ليس كذلك ألبتة! ويدل على ذلك ما يشهد به الوجدان، مما يحتاج إلى تبين نِسَبي إحصائي لما نلمسه من تأثير عقدي وأخلاقي واجتماعي إيجابي واضح، ينطلق من تأثر العديد من الفئات المختلفة من مظلومية الزهراء، ومظلومية الحسين عليه السلام، والأئمة المعصومين عليهم السلام، فإنَّ نشر هذه المظلوميات بالطريقة الواعية، قد تسبب في اهتداء الكثيرين من الضلال، وكانت نقطة انطلاق الهداية شعور بتعاطف كبير مع الزهراء، أو مع الحسين عليه السلام، وهذا دليل وجداني على إيجابية هذا المنهج.

الجواب الثاني: ما يوضّح الخلط في النواحي المذكورة في الإشكال:

ويتناول هذا الجواب رفع الإشكال عن الجهات الثلاث السابقة تباعاً، وذلك عبر فهم ثلاثة أمور:

أولاً: التفريق بين المظلومية المحفزة والمثبطة:

هناك فرق كبير بين الإصرار على المظلومية بما تؤدِّي إليه من تثبيط، وتراجع، وانئسار للماضي، وعدم اتزان في الحالة النفسية، والانحصار في الكآبة والحزن السلبي، وبين الإصرار على المظلومية من أجل أن تكون دافعاً لبناء الحاضر والمستقبل، وذلك راجع إلى المنطلق في فهم هذه المظلومية، والقرار بيد نفس صاحب المظلومية، فهو بفهمه الضيق يستطيع أن يبقي المظلومية في نطاقها المحدود المعطِّل، وهو بفهمه المنفتح يتمكن من أن يحولها إلى آلة يوظفها للبناء لا للتهديم، فكم من شخصية تعرَّضت إلى الظلم الشديد، فاستطاعت من خلال ما عاشته من شعور الانظلام والحسرة والحزن أن تغيِّر الواقع إلى واقع مغاير متقدِّم جداً، لم تكن لتصل إليه لو لا ما عاشته من مظلومية شكَّلت بالنسبة إليها حافزاً قوياً للتغيير والتطوير، هناك أمثلةٌ كثيرةٌ حوَّلت مراكز الضعف عندها إلى قوَّة، وكان النقصُ الداخلُ عليها مدعاة للمراجعة والتصحيح والأمل والهمَّة العالية، ودونك قصص الملهمين على مستوى العالم، والتي صارت محطاً لاهتمام الدراسات السايكولوجية، والأبحاث والمحاضرات التنموية البشرية، يعتمد عليها المدربون، والمطورون، والمحاضرون، والمحفزون؛ من أجل تغيير واقع الآخرين، وتحويل فشلهم إلى نجاح.

إذن: هؤلاء يخلطون بين المظلومية المحبطة، والمظلومية المحفزة، فعلى الإنسان أن يعرف الفرق بينهما من أجل استثمار فرصة المظلومية، وتحويلها إلى أداة بناء، لا هدم.

وبهذا يتم الجواب عن التساؤل الأوَّل المستشكِل على منهج المظلومية من الناحية النفسية.

ثانياً: التفريق بين المظلومية الشخصية والعامة:

هناك مظلومية شخصية، آثارها مقتصرة على الشخص نفسه، فتدخل عليه بالنقص الشديد، دون أن تؤثِّر مباشرةً على غيره، كأن يُظلم الإنسان بانتهاب ممتلكاته، أو إسقاط سمعته، أو سلب حريته، أو ما شاكل، وهناك مظلومية عامة، يدخل النقص فيها على المجتمع ككل، فهي تمسُّ شأن الأمة، وتؤثِّر على صلاحها وفسادها.

أما المظلومية الأولى فقد يحسن تجاوزها في بعض الأحيان مراعاةً لمصلحة أكبر منها، كالمحافظة على العلاقات الاجتماعية في أطرها العامة على الأقل، خصوصا مع ملاحظة طبيعة الموضوع، وما يترتب عليه من مكتسبات صغيرة، بينما المظلومية الثانية لا وجود لأمر أكبر منها مصلحةً؛ إذ أنَّها تضرب على وتر المصلحة العليا، وتصرخ من وطأة المفسدة الكبرى، ونشر المظلومية في هذه المساحة يعني تماما: إرجاع الأوضاع إلى نصابها الصحيح، وذلك عبر التأثير على الآخرين بجلب التعاطف الذي يستتبع النصرة، والدعم، وإلا أصبح بقاءُ الوضع على ما هو عليه استمراراً للمفسدة العليا.

والمظلومية التي نتمسك بنشرها في عاشوراء هي مظلومية عامة، وليست مظلومية شخصية، فلا يصحُّ السكوت عنها مهما تقادم الزمان؛ إذ أنَّها مظلومية مسَّت الأمَّة الإسلامية جمعاء، بل البشرية ككل، وقد أدخلت علينا من الفساد التكويني والتشريعي ما نعاني من آثاره حتى يومنا هذا، فاحتاج الأمر حتى هذا الحين إلى تصحيح، وهو لا يمكن أن يكون إلا عبر نشر مظلومية الحسين عليه السلام، وبيانها للعالم..

ويؤيد هذا الفهم ما ورد في بيان طريقة الإمام الحجة في إعلان ثورته التي تستهدف التصحيح العام، وذلك من خلال استنادها واتكائها على مظلومية الحسين عليه السلام.

وهذا الجواب يرد ما ورد في التساؤل الثاني الذي يتوقَّف في منهج المظلومية من وجهة نظر اجتماعية، فنحن هنا ربما نخسر بعض العلاقات الاجتماعية المحدودة بالإصرار على نشر مظلومية الحسين عليه السلام، وقد نجدد -بنحو طبيعي- خلافات عقائدية كبيرة بالإصرار على نشر هذه المظلومية، إلا أننا بذلك نستهدف غاية عظمى، تهون دونها كلُّ الخسائر وتصغر.

ثالثاً: التفريق بين المظلوميّة الجزئية، والرمزية:

يُفهم من التوجيهات المباشرة من المعصومين عليهم السلام في هذا الشأن ليس فقط رجحان التمسك بمنهج المظلوميّة، بل ضرورته، وأهميته؛ ذلك أنَّ المسألة لا تجمد عند الأشخاص بما هم، بل إنَّها تبدأ منهم لتتعدى إلى الرمزية الكامنة فيهم، وبالتالي فإنَّ التركيز على منهج المظلوميّة هو تركيز على المبادئ، وليس انئساراً لأخطاء وقعت في زمان معين، بين أشخاص معينين.

وهذا ما يفسِّر لنا ما قد يفهمه الآخرون على أنَّه مبالغة في تجديد الذكريات تحت حجة المظلومية، والحال أنَّ المسألة ليس فيها من المبالغة شيء؛ لأنَّها مسألة مبدئية، متحركة بتحرك المبادئ التي لا تُبلى، وبمراجعة الروايات التي تكلمت عن مظلوميتهم عليهم السلام، نلمس هذا البعد الرمزي بكلِّ وضوح، فمظلوميتهم ليست شيئاً آخر غير مظلومية نفس الإسلام، والدين، والعقيدة، ومما يبين ذلك:

١. ما عن الكاظم عليه السلام: «إنَّ الله أعز وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته».

٢. وجاء في تفسير القمي: "وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ يعني: فبنقضهم ميثاقهم ﴿وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، قال: «هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء، وإنما قتلهم أجدادهم، وأجداد أجدادهم، فرضوا هؤلاء بذلك، فألزمهم اللهُ القتل بفعل أجدادهم، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وإن لم يفعله».

٣. وجاء في مستدرك سفينة البحار للنمازي: "باب أنَّهم عليهم السلام المظلومون، وما نزل في ظلمهم. منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد ﴿نَاراً﴾، كما قاله الصادق عليه السلام في رواية الكافي، وغيره. ومنها قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ آل محمد حقهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ -إلى أن قال:- ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد حقهم ﴿فِي عَذَابٍ﴾ أليم. ومنها قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: الذين ظلموا آل محمد حقهم ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ يعني أشباههم. ومنها قوله: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾ لآل محمد حقهم ﴿ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ قال: الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} يعني الإمامة، ثم قال: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم - الخ.

ومنها قوله: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ يعني النُّصَّاب. وهذه الروايات في البحار. ومنها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ.. ظَلَمُوا} آل محمد حقهم ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ - الآيات كذا نزلت. ومنها قوله: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. ومنها قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ آل محمد حقهم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ في ذلك الوقت، يعني الرجعة. ومنها قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قال: عذاب الرجعة بالسيف. ومنها قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ لآل محمد حقهم ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُورًا﴾، كذا نزلت كما قاله الباقر عليه السلام. ومنها قوله تعالى: ﴿لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام".

فكلُّ آية تكلَّمت عن الظلم والمظلومية، فإنَّها متعلقة بهم عليهم السلام كمصداق أبرز، مؤولة فيهم..

وبهذا الجواب يرتفع ما ورد في التساؤل الثالث الذي حاول أن يشكِّك في منهج المظلومية من ناحية تربوية، فإنَّنا بالتمسك بمنهج نشر مظلومية الحسين عليه السلام لا نحاول أن نجمد عند الأشخاص، ولا نحاول أن نربي الأجيال على الأحقاد، والكره، وتفريق المجتمع، بل إننا نحاول أن نحيي الرموز ونميتها، نحيي رموز الحق، ونميت رموز الباطل، فنحيي بذلك الحق نفسه، ونميت الباطل، فنطبق ما جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾، وهذا ما أسَّس إليه نفس الحسين عليه السلام حين قال: «ومثلي لا يبايع مثله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ٥٧

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٣٣
• الأثنين ٤ صفر المظفر ١٤٤٥ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

شعر وقصيدة

في رثاء أهل البيت عليهم السلام

ابوالقاسم علي بن إسحاق الزاهي (القرن الرابع للهجرة)

يَا آلَ أحمد مَاذا كَانَ جُرمُكُم
فَكُلُّ أرواحِكُم بالسَّيفِ تُنتَزَعُ
تَلفى جُموعكم شَتّى مُفرقة
بَين العِبَاد وشَمْل النَّاسِ مُجتَمَعُ
وتُستَباحُونَ أقماراً مُنَكَّسَةً
تَهوَى وأرؤسُها بالسُّمرِ تَقتَرِعُ
أَلَستُمُ خَير من قَام الرَّشادُ بكم
وقُوِّضت سُنَنَ التضليل والبِدَعُ
وَوُجِّد الصَّمَدُ الأعلى بِهَدْيِكُمُ
إذ كُنتمُ عَلَماً للرشد يُتَّبَعُ
ما للحوادِثِ لا تَجري بِظَالِمِكُم
ما للمصَائِبِ عَنكم ليس تَرتَدِعُ
مِنكُم طَريدٌ ومَقتولٌ عَلَى ظَمَأ
ومِنكُمُ دنفٌ بالسُّمرِ مُنصَرِعُ
وهَارِبٌ في أقَاصي الغَربِ مُغتَرِبٌ
ودَارِعٌ بِدَم اللُّبَاتِ مُندَرِعُ
ومقصد مِن جِدارٍ ظَلَّ مُنكَدِراً
وآخِرٌ تَحتَ ردمٍ فَوقَهُ يقعُ
ومِن مُحرَقٍ جِسم لا يُزَار لَهُ
قَبرٌ وَلا مَشْهَدٌ يأتِيهُ مُرتَدِعُ
وإنْ نَسيتُ فَلا أنسى الحُسَينُ وقد
مَالَتْ إليه جُنود الشِّركِ تَقترِعُ
فَجِسمُه لِحَوامِي الخَيلِ مُطّرِدٌ
وَرأسُهُ لِسِنَانِ السُّمرُ مُرتَفِعُ

التحذير من انتشار ثقافة الشذوذ

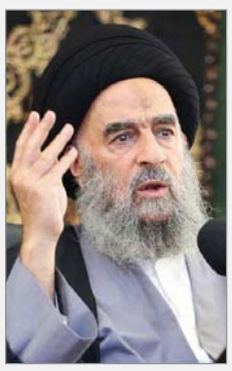

حذر آية الله السيد محمد تقي المدرّسي، من العواقب الوخيمة لإنتشار ثقافة الشذوذ الجنسي في العالم تحت مسميات مختلفة كالنوع الإجتماعي او "الجندر"، عادّاً ذلك نشراً للفاحشة وتدميراً للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.

قال في كلمةٍ له: "إن هذه الثقافات المنحرفة والدخيلة على البشرية لعنةٌ شيطانية ومؤامرةٌ خبيثة هدفها تدمير النوع البشري والعبث بالقيم الاجتماعية التي أقرتها جميع الأديان السماوية، وهذه الثقافة الدخيلة جاءت لتسوق المجتمعات البشرية إلى نوعٍ جديدٍ يغير المفاهيم على مستوى الأسرة والمجتمع، فيما يخص العلاقة بين الرجل والمرأة في كل المجتمعات البشرية، لتستبدله بمجتمع "الشواذ".

وأشار المدرسي الى وقوف قوى الشرّ ومنظمات الإفساد المشهورة مثل الصهيونية العالمية خلف نشر ثقافات الشذوذ والتحلل والإنحراف في العالم وقد بدأوا العمل بها منذ عقود من خلال محاربة العفّة والحجاب في بعض البلاد الغربية ونشر الميوعة والإباحية وصولاً الى ثقافة الشذوذ وقاموا بتصديرها للمجتمع الإسلامي لتدميره وإبعاده عن دين الله سبحانه والفطرة القويمة.

ودعا السيد المدرسي البشرية جمعاء الى العودة الى الله ونبذ هذه الثقافات المنحرفة والتي تهدف الى تدمير المجتمعات، مشدداً على ضرورة أن ينتبه المجتمع الإسلامي إلى حجم المؤامرة التي تستهدفه، ومحاربة هذه الثقافات الدخيلة والتصدي لها من خلال الإلتزام بتعاليم الله سبحانه وتعالى ونهج النبي وأهل بيته عليهم السلام والإلتفاف حول علماء الدين لأنهم السبيل الوحيد للخلاص من الأفكار والثقافات الهدامة التي تريد النبيل من رفعة الأمة الإسلامية.

وفي سياقٍ متصل إنتقد آية الله المدرسي تماهي الجهات الرسمية في العراق مع هذه الثقافة الخبيثة من خلال إفتتاح أقسام خاصة في الوزارات ودوائر الدولة تحت مسمى "النوع الإجتماعي"، داعياً الحكومة ومسؤوليها الى محاربة هذه الثقافة وإغلاق هذه الأقسام لأنها لاتتناسب مع ثقافتنا الإسلامية الأصيلة.

وكالة الحوزة